

روايات مصرية للجيب
الرحلة الرهيبة
١١
رءوف وصفي
سلسلة نوفا للخيال العلمي

١١

روايات مصرية للجيب

سلسلة نوفا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

●

روايات مصرية للجيب
سلسلة **نوفا** للخيال العلمي
قصص من عالم الغد

●

مراجعة لغوية
الأستاذ / محمد شفيق عطا

●

ريشة
الأستاذ / إسماعيل دياب

●

إشراف
الأستاذ / حمدي مصطفى

●

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ـ المطابع ٨، ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية ـ المكتبات ١٠ ـ ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة ـ ٤ شارع الإسحاقي بمنشية البكري روكسي مصر الجديدة ـ القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ ـ ٩٠٨٤٥٥ ـ ٢٥٨٦١٩٧ فاكس ـ 202/2596650 ج.م.ع



روايات مصرية للجيب

سلسلة **نوڤا** للخيال العلمى

قصص من عالم الغد

الرحلة الرهيبة

بقلم

رءوف وصفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

مقــدمة

الكَوْن بحر أبدى .. لا نهائى .. تبحر فيه أعداد هائلة من النجوم والكواكب .. بعضها له سرعة الشهب .. والأخرى تتحرَّك بجلال وخلود ..

وحتى نتمكَّن من الدخول إلى هذا العالم العلوى غير المنظور ، يجب أن نفتح عقولنا ، حتى تتسع لكل ما لم تكن نصدِّقه من قبل ..

أعدادها هائلة ، مجموعات خيالية ، ومتنوِّعة من الأجرام السماوية .. اتساع لا حدود له للدوَّامة الكونيَّة ..

يجب أن ننسى السرعات والمسافات المألوفة لنا فى حياتنا الأرضية ..

علينا أن نلقى بثوانينا ، سنواتنا وحتى بأعمارنا كلها ، كوحدات لقياس السرعة والزمن ..

يجب أن نفكر بدلالة خمس عشرة ألف مليون عام ، وهو عمر الكون ..

نفكر بمقياس اللانهاية .. كعمق للكون ..

علينا أن نسمح لأفكارنا أن تتعلق بشعاع الشمس الباهر ..

أو بضوء نجم متألق .. يبعد عنا بملايين الملايين من الكيلومترات ..

على أفكارنا أن تمرُق بسرعة الضوء الهائلة ..

عليها أن تبحر .. وتسافر .. وتنطلق .. لتصل إلى المدى الذى لم تبلغه العين البشرية من قبل ..

فإذا سمحنا لعقولنا .. لخيالنا .. أن ينطلق بلا حدود ، فإننا عندئذ نبدأ فى تصوُر لجزء من المشهد المجسم الرائع ، الذى نسمِّيه الكَوْن ..

فمهما ترنَّمنا بكلمات تعزف على قيثارة الغموض ..

أو دخلنا فى تفسيرات للمجهول .. تتعالَى هائمة بين السحب ..

كل هذا يتبدَّد تحت ضوء الإيمان المنبثق من عظمة ورَوْعة الكَوْن ..

ويخضع العقل الإنسانى للقُدرة الإلٰهية .. كلما تطلع إلى السماء ..

ويستسلم تمامًا فى خشوع وتعبد ، لذلك النظام الرائع ، والتنسيق الإلٰهى الخالد .. لكل ذرَّة فى الكَوْن ..

وأيضًا للأسرار التى تهبط إلينا فى تؤدَّة ..

وحكمة الخالق (سبحانه وتعالى) ..

رءوف وصفى


روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
الرحلة الرهيبة
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

كان هذا أغرب حدث فى تاريخ المجموعة الشمسية .. التى يبلغ عمرها بلايين السنين ..

هجرة الكواكب التسعة إلى موقع آخر ..

أعظم رحلة كونية ، للبحث عن نجم مناسب .. يمنح الدفء .. والحياة ؛ لأن الشمس تحولت فجأة .. إلى عملاق أحمر .. حيث بدأ مركزها فى الانكماش نتيجة استهلاك نسبة كبيرة من الهيدروجين .. فى الاندماج النووى الحرارى ..

وتحررت طاقة تدفع مناطقها الخارجية .. وتضطرها إلى التمدد تحت تأثير الإشعاع المتزايد من الداخل ..

وكنتيجة لذلك .. أصبحت الشمس أكبر حجمًا .. وأكثر برودة فى الخارج ، وأخذ لونها فى الاحمرار ..

ولهذا أطلق عليها : (العملاق الأحمر) ..

وعندما تنتهى من تمددها .. سوف تستحيل الحياة فوق جميع كواكب المجموعة الشمسية ؛ لشدة ضياء الشمس .. وحرارتها !

ـ ١ ـ

كنت أشير وأنا أقف مع (وليد) مندوب كوكب الزهرة .. بجوار النافذة الكبيرة ، إلى عدد من الأشكال الطويلة المظلمة .. التى تظهر فى الفضاء الرمادى أمامنا ..

قلت بصوت رتيب :

ـ ها هو ذا زميلنا عضو المجلس الأعلى للكواكب ..

هز (وليد) رأسه قائلًا :

ـ أجل يا (أشرف) .. إن سفينة الفضاء الأولى تشبه سفينة (شوقى) مندوب كوكب (بلوتو) .. والسفينتين الأخريين تشبهان سفينة (أمير) مندوب (أورانوس)، وسفينة (ماجد) مندوب (المريخ) ..

قلت بصوت هامس :

ـ وآخر سفينة هى لمندوب كوكب الأرض (عادل) .. إن شعوب كواكب المجموعة الشمسية .. سرعان ما يعرفون كيف قررنا نحن أعضاء المجلس الأعلى للكواكب الخطة .. سواء قبلت أم رفضت .

رد (وليد) بتؤدة :

ـ إن كل الشعوب فى إمبراطورية الفضاء .. تبتهل إلى الله (سبحانه وتعالى) .. أن تقبل الخطة .. وبخلاف (مازن) مندوب كوكب (المشترى) .. وعدوك اللدود (شوقى) من كوكب (بلوتو) .. فإننى واثق من قبول الخطة .. ولكن بهذا الوضع ...

ولم يكمل .. بل استغرق فى تفكير صامت .. وتأمل فى مستقبل مجهول ..

وهذا نفس ما حدث لى أيضًا .. ونحن ننظر إلى خارج النافذة الكبيرة ..

كان المنظر الشامل .. العريض .. الممتد أمامنا كفيلًا بجعل أى إنسان يفكر ..

كنا نحدق فى مدينة المبانى المعدنية ذات القباب .. التى تغطى كوكب (عطارد) بأكمله .. فوق السطح الموحش .. النحاسى اللون .. الذى تتخلله خطوط رمادية .. متجعدة ..

وكانت كثير من السفن الفضائية المقاتلة .. التى تعمل بالمحركات الأيونية .. تحلق فى أسراب فوق المدينة وتصعد وتهبط .. باستمرار .. ثم تستقر فى حظائر حرارية .. فى أعلى المبانى ..

ولم يكن يُرى أى إنسان يسير فى الطرقات المغطاة بالجليد ..

فمنذ زمن طويل جدًا .. زادت البرودة على كوكب (عطارد) .. بما لا يسمح بأى حياة فى العراء على سطحه ..

كوكب (عطارد) بارد !!

عطارد .. أقرب كواكب المجموعة الشمسية التسعة إلى الشمس .. والذى كانت تبلغ درجة حرارته أكثر من ثلاثمائة درجة مئوية !

لقد كان ذلك منذ سنوات كثيرة جدًا .. عندما كانت الشمس فى مرحلة التتابع الرئيسى .. ساخنة .. صفراء .. وفى أوج عنفوانها .. وشبابها ..

لم تكن كما هى الآن .. قرصًا هائلًا .. أحمر .. قانيًا .. بطىء الحركة .. لا يعطى إلا قدرًا محدودًا .. من الضوء والحرارة ..

كانت فى الحقيقة شمسًا تحتضر !

ولم تعد تطلق شلالًا من الحرارة .. والضوء .. على كواكبها التسعة ..

لقد أصبحت الكواكب الأخرى .. أكثر جليدًا وبرودة من كوكب (عطارد) ..

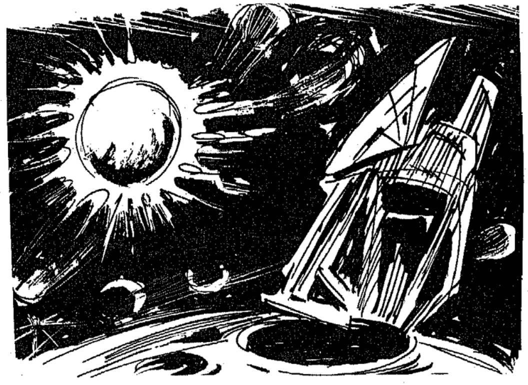
ومنذ آلاف السنين .. انطلق الإنسان فى رحلات فضائية من كوكبه الأصلى .. كوكب (الأرض) .. إلى العوالم الأخرى .. وكوّن إمبراطورية الفضاء .. التى تمتد من كوكب (عطارد) .. إلى كوكب (بلوتو) ..

وهاجر البشر إلى هذه الكواكب .. وتأقلموا على الحياة فوقها .. وملأت سفنهم الفضائية الطرق بينها .. وأصبحت المجموعة الشمسية كلها تدار بوساطة (المجلس الأعلى للكواكب) .. الذى يمثل كل عضو فيه .. أعلى سلطة فى كوكبه ..

واستمرت إمبراطورية الفضاء .. مستقرة للإنسان فى المجموعة الشمسية .. لعصور طويلة .. ولم يبد أن هناك ما يمكن أن يعكر صفوها ..

بيد أنها تهددت أخيرًا .. بشكل خطير جدًّا ..

فقد كانت الشمس تبرد ! وتغيرت من اللون الأصفر المعتاد .. إلى لون أحمر قان ..



وهكذا ازدادت برودة الكواكب رويدًا .. واضطر سكانها إلى الحياة .. فى مدن تضم مبانى تدفأ صناعيًا .. والتحرك من مكان لآخر فى مركبات حرارية .. تسخن بأسلاك من الموصلات الفائقة .. تصنع من سبائك من مواد النيوبيوم والألومنيوم والجرمانيوم ..

واستمرت الشمس تبرد .. إلى أن قال علماء الفلك .. بأنه قد بدأ الصراع بين قوة الجذب إلى الداخل .. وقوة الإشعاع الحرارى إلى الخارج .. وتكون النتيجة تمدد بالمناطق الخارجية .. وتقلص فى المركز .. فتتضخم الشمس .. ويكبر حجمها مئات المرات ، وتهبط درجة حرارة سطحها إلى نصف ما كانت عليه ، وهى فى حالة التوازن .. أى التتابع الرئيسى ، ثم تتحول إلى (قزم أبيض) .. عندما لا يكون هناك مجال لأى تفاعل نووى .. بعد أن تصبح الشمس .. نعشًا أبيض .. للعناصر الثقيلة التى كونتها فى مركزها .. عندما

انتهى رصيد الهيدروجين الذى كان يكوّن معظم مادتها .. منذ اللحظات الأولى لميلادها .. منذ بلايين السنين ..

وعندما تصل الشمس إلى مرحلة (القزم الأبيض)، تتوقف عن توليد الطاقة ؛ لأنها لم تعد تحتوى على وقود كاف .. فتبدأ فى عملية تبريد طويلة وبطيئة، تشع فيها طاقتها الضئيلة .. بتقتير شديد فى الفضاء ..!

وهكذا سوف تكون الحياة فى المستقبل القريب .. فوق الكواكب التسعة .. شبه مستحيلة .. فى ظل هذه البرودة المروعة .

★ ★ ★

درس المجلس (الأعلى للكواكب) .. هذا الموقف الخطير ..

ووجه (خالد) مندوب كوكب (زحل) .. وهو رئيس المجلس .. الدعوة لعلماء المجموعة الشمسية، لاقتراح طريقة تنقذ الإنسانية، وإمبراطورية الفضاء ..

وطرحت بالفعل خطط كثيرة ..

وأخيرًا تمت الموافقة على خطة واحدة .. مذهلة ! يمكن بها فقط ضمان استمرار الحياة الإنسانية ..

وتم تثبت العلماء من كافة تفاصيلها .. باستخدام الكمبيوترات الضوئية .. التى تعمل بالرقاقات البيولوجية ..

والآن .. نحن أعضاء المجلس الأعلى للكواكب .. كنا جاهزين للتصويت .. على ما إذا كانت هذه الخطة سوف تنفذ أم لا ..!

وأنا (أشرف) مندوب كوكب (عطارد) .. أريد أن أعطى صوت كوكبى .. فى صالح هذه الخطة ..

وكذلك كان صديقى (وليد) مندوب (الزهرة) ، ومعظم الأعضاء الآخرين ..

ولكن واحدًا أو اثنين من الأعضاء التسعة كانا فى شك من جدوى الخطة المقترحة ..!

★ ★ ★

أخذ (وليد) ينظر إلى الشمس الهائلة .. الحمراء القانية التى فى كبد السماء ، وحولها فى الفضاء الرمادى ..

كانت ثمة نقاط مضيئة .. لامعة .. مرتعشة ، هى النجوم المجاورة .. ضمن مجرة الطريق اللبنى ، والتى أصبحت رؤيتها الآن ممكنة ، فى الصباح ..!

قلت بصوت مفعم بالأمل :

ـ لقد توصلنا إلى الحل الصحيح لمواجهة هذه الشمس المحتضرة ، إذ وافق عليه جميع أعضاء المجلس ..

رد (وليد) بانفعال :

ـ يجب أن يوافقوا .. ففى هذه الأزمة الكونية ، يجب أن ننسى عوالمنا الفردية ، ونفكر فى إمبراطورية الفضاء ككل ..

قلت متهيبًا :

ـ أخشى أننا لن نصل إلى أى اتفاق ، طالما أن (شوقى) و (مازن) بيننا !

قال (وليد) بسرعة :

ـ هذا يكفى .. لقد وصل الآخرون ..

كانوا يهبطون فى المطار الفضائى القريب ، ويأتون إلى داخل حجرة المجلس المستديرة .. ذات الجدران المعدنية الزرقاء ، التى تتناثر عليها شاشات الكمبيوتر المجسمة ..

كان كل أعضاء المجلس يرتدون سترة قصيرة بدون أكمام .. خضراء اللون .. وبنطلونًا رماديًا طويلًا ، ويضع كل منهم على كتفه العلامة المميزة لكوكبه .. مثل سهم (المريخ) ، ومربع (أورانوس) ، ودائرة (المشترى) .. وهكذا ..

كان مندوبا (زحل) و (الأرض) .. أول من يعزز رأينا ..

وبدا الرئيس (خالد) وهو يدخل القاعة .. رجلًا عجوزًا نحيلًا .. أبيض الشعر .. نبيل الوجه ..

أما (عادل) الأرضى .. فكان طويل القامة .. نشيطًا .. تلمع فى عينيه الرماديتين ، روح المغامرة .. التى يتميز بها قومه ..

ابتسم الرئيس (خالد) عندما حييناه .. وقال بتؤدة :

ـ لقد تأخرت فى كوكب (زحل) .. بسبب المراجعة الأخيرة التى قام بها العلماء هناك .. لكافة تفاصيل الخطة المقترحة ..

سألته بلهفة :

ـ هل وافقوا عليها ؟

هز الرئيس (خالد) رأسه مؤمنًا ، ثم ابتسم قائلًا :

ـ بالتأكيد ! لقد أصدر علماؤنا قرارهم للمرة الثانية ، بأن الخطة رائعة من الناحية العملية ..

واصل (عادل) المناقشة وقال باهتمام :
ـ وهذا نفس ما قرره علماء كوكب (الأرض) .
انضم إلينا مندوب (المشترى) حول مائدة الاجتماع البيضاوية ..
هز (مازن) رأسه الضخم قائلاً :
ـ إن علماء (المشترى) يرون نفس هذا الرأى .. ومع ذلك فإننى متردد فى تنفيذ هذه الخطة النظرية ؛ حتى لا أعرض كوكبى وأقمارى للخطر !
سأله (أمير) بجفاء :
ـ ما الخطر الذى يتعرضون له ؟ إن ذلك يعنى أننا جميعا نعرض كواكبنا وأقمارنا للخطر !
رد (مازن) :
ـ أجل .. ولكننى كمندوب لأكبر كوكب ...
ثم توقف عن حديثه المضجر .. عندما وكزنى (وليد) بكوعه قائلًا :
ـ ها هو يأتى صديقك اللدود (شوقى) .. مندوب كوكب (بلوتو) !
دخل (شوقى) علينا وهو يهرول .. بشكل فيه غطرسة .. بصحبة (أمير) مندوب كوكب (أورانوس) و (تامر) مندوب كوكب (نبتون) ..
رآنى (شوقى) وعيناه السوداوان الضيقتان ، ووجهه الطويل .. عليهما تعبير ساخر ، ثم حيانى قائلًا :
ـ حسن يا (أشرف) .. إننـــا جميعًـــا فوق كوكـــبك الضئـــيل (عطارد) .. ولو أنه كبير بما يكفى لأن يسع أعضاء المجلس الأعلى .. كلهم !
كنت على وشك أن أرد على وقاحته .. عندما تدخل (عادل) الأرضى قائلًا :

- ليس فقط حجم الكوكب ، الذى يقيس درجة أهميته يا(شوقى) .
ثم أردف بفخر :
- إن كوكب الأرض .. ليس كبير الحجم .. ولكننى لا أعتقد أن أى كوكب فى المجموعة الشمسية .. كانت له نفس أهميته .
رد (شوقى) بسرعة قائلًا :
- ... إننى لم أقصد أى إهانة !
بينما كانت ابتسامته الساخرة .. تكذب كلماته !
واستطرد قائلًا :
- ... فى الحقيقة إننى أحب كوكب (عطارد) .. لأنه يذكرنى بالأقمار التى تدور حول كوكب (زحل) !
أمسكت أعصابى .. وبذلت مجهودًا كبيرًا لكى أظل صامتًا .. برغم أننى رأيت (تامر) و (أمير) يبتسمان ..
قال الرئيس (خالد) :
- يبدو لى أنه طالما أننا جميعًا هنا .. فكلما أسرعنا ببدء الاجتماع .. كان ذلك أفضل ..
وافق (ماجد) المريخى .. بنفاد صبر قائلًا :
- إننى لم أقطع كل هذه المسافة .. لكى أستمع إلى الدعابات الثقيلة من (شوقى) .
وبعد قوله هذا ... رمقه مندوب (بلوتو) .. بنظرة حاقدة فى الوقت الذى كنا نأخذ فيه أماكن جلوسنا ..
واجهنا الرئيس من على المنصة البيضاوية .. وهو ممسك برزمة ورق بين يديه ، وتحدث بهدوء إلينا .. قائلًا :

ـ ليس هناك داع لكى أعيد ذكر السبب فى حضورنا هنا اليوم .. إننا مطالبون باتخاذ أخطر قرار .. فى تاريخ الجنس البشرى ..

تريث قليلًا ثم أردف بقوله :

ـ ... إن شمسنا تحتضر .. وتهدد شعوب إمبراطورية الفضاء .. فوق الكواكب التسعة .. بالبرودة الرهيبة .. والمتزايدة .. وما لم نقم بعمل شىء ما فسرعان ما يهلك سكانها .. إننا لا نأمل فى استرجاع نشاط وعافية شمسنا العليلة .. فإن نهايتها المحتومة .. أصبحت قاب قوسين أو أدنى .. ولكن هناك فى الفضاء الخارجى .. توجد نجوم أخرى مثل شمسنا .. وكثير منها ما زال شابًا ومفعمًا بالحياة الدافئة .. فإذا دارت عوالمنا التسعة حول واحد من هذه النجوم الساخنة الشابة .. فإننا سوف نتوقع أجيالًا جديدة من الحياة .. لجنسنا البشرى ..

نظر إلى بعض الأوراق أمامه .. واستطرد بتؤدة :

ـ ولذلك فقد طرحت علينا خطة تتلخص فى ترك عوالمنا التسعة .. شمسنا المحتضرة .. والانطلاق فى الكون إلى واحدة من هذه الشموس الأخرى .. أى انفلات كواكبنا من قبضة الشمس .. وتحركها فى الكون مثل تسع سفن فضائية عملاقة .. بحثًا عن شمس جديدة ضمن نجوم الكون التى لا تحصى ! ويعنى ذلك قيامنا بهجرة هائلة لعوالمنا فى غياهب السنوات الضوئية التى تفصل بين النجوم !

اعتدل فى مقعده البيضاوى ثم استمر قائلًا :

ـ وهذه الخطة المذهلة للرحيل عن شمسنا فى الفضاء .. على متن عوالمنا التسعة ترتكز على أساس علمى سليم .. فكواكبنا هذه يمكنها أن تنطلق فى الفضاء بقوتها الذاتية تمامًا .. كما تفعل سفننا الفضائية .. وهى كما تعلمون تزود بوقود أيونى .. ومن الممكن تطبيق هذا المبدأ على نطاق واسع فى كواكبنا .. عن طريق إحداث تفاعلات اندماج نووى هائلة .. بحيث تحدث طاقة جبارة رهيبة .. لا يمكن تخيلها .. بحيث تدفع عوالمنا نفسها .. بكاملها إلى الأمام فى الفضاء .. حتى تتغلب على جاذبية الشمس الضعيفة !

مدّ الرئيس يده إلى كوب من الماء أمامه .. شرب منه عدة رشفات ، ثم قال :

ـ سوف تزود عوالمنا بوحدات إشعال تفاعلات الاندماج النووى .. يمكن تحريكها كما نشاء فى الفضاء .. ولفها فى أى اتجاه نريده .. ومثلما توجد أجهزة التحكم فى السفينة الفضائية .. فكذلك تتركز وسائل التحكم فى كل كوكب فى باطنه على بعد عدة كيلومترات من سطحه .. بحيث يمكن لرجل واحد .. توجيه حركة كوكب بأكمله .. كما يريد ..

قال (وليد) بفضول :

ـ ما هى تفاصيل الخطة المقترحة ؟

رد الرئيس (خالد) :

ـ إن الخطة عبارة عن انفلات كواكبنا من قبضة الشمس .. ورحيلها فى الفضاء .. فى شكل طابور هائل .. وبالطبع تأخذ الكواكب ذات الأقمار .. أقمارها معها .. وسوف تيمم الكواكب

التسعة شطر أقرب النجوم .. هو (ألفاقنطوروس) وتصل إليه بعد عدة شهور فقط !.. وإذا ثبت أنه غير مناسب .. فإننا سنتوجه بالكواكب إلى أقرب الشموس الأخرى مثل (النسر) الواقع ، أو قلب (العقرب) ، أو إبط (الجوزاء) ، أو فم (الحوت) ، أو غيرها ...

نظر إلينا الرئيس .. واستطرد ببطء :

ـ أى أننا سوف ننطلق فى الفضاء عبر النجوم .. حتى نجد شمسًا مناسبة لنا .. وعندئذ سنقف هناك .. ونصبح كواكب وأقمارًا لهذه الشمس الجديدة !

تساءل (ماجد) المريخى قائلا :

ـ وما الذى سيحدث خلال هذه الرحلة الكونية ؟

رد الرئيس وهو يسترخى فى مقعده :

ـ خلال رحلتنا عبر الفضاء الخالى من النجوم .. فإن كواكبنا لن يصلها أى حرارة أو ضوء بالطبع .. ولكن طوال هذا الوقت .. يمكن لشعوبنا أن تعيش داخل مدنها ذات القباب البلاستيكية .. بوساطة الحرارة والضوء الصناعيين .. وبرغم أن جو كواكبنا سوف يتجمد وسط البرد القارص للفضاء .. إلا أنه من الممكن عمل تجهيزات لتأمين الإمداد بالهواء الصناعى .. وعمومًا يمكن أن تواجهنا مصاعب جمة فى أثناء الرحيل ، لكنها لن تسبب لنا أى دمار أو خراب ..

صمت لبرهة ، ثم قال :

ـ هذه هى الخطة التى سوف ندلى بأصواتنا بشأنها اليوم .. وكل تفاصيلها تمت مراجعتها أكثر من مرة .. بمعرفة علماء كواكبنا ، وثبت جدواها من الناحية العملية .. فإذا صدر قرارنا لصالحها ..

سيبدأ العمل على الفور فى تجهيز كواكبنا بوسائل تفاعلات الاندماج النووى .. أما إذا صدر قرارنا ضدها .. فسنضع خطة أخرى بدلًا منها .. والآن .. هل يريد أى منكم معرفة المزيد عن أية تفاصيل قبل أن نصدر قرارنا ؟

توقف الرئيس .. ووقف (أمير) مندوب (أورانوس) .. ووجهه تبدو عليه أمارات القلق وقال :

ـ أود أن أفهم بشكل واضح .. الإجراءات التى سوف تتبع .. لكى تغادر كواكبنا مداراتها حول الشمس .. وتنطلق إلى عمق الكون ..

قال (تامر) مندوب (نبتون) :

ـ وأنا أيضا .. أريد أن أعرف النظام الذى ستتحرك به كواكبنا الواحد تلو الآخر ..

نظر الرئيس إلى شاشة الكمبيوتر البيضاوى .. وضغط على بعض أزرار لوحة المفاتيح ، ثم أجاب قائلًا :

ـ طبقًا للخطة فإن كوكب (بلوتو) .. وهو أبعد كواكبنا عن الشمس .. سوف يتحرك أوَّلًا ، ثم يليه (نبتون) فـ(أورانوس) ، وبعدهم بقية الكواكب بنفس ترتيبها ، حتى (عطارد) آخرها .. ويعنى ذلك أن الكواكب الخارجية سوف تنطلق أوَّلًا قبل أن تعبر الكواكب الداخلية مداراتها .. وهى راحلة فى طريقها .. إن ذلك سيزيل أى احتمال للتصادم .. وعندما تجد شمسًا ملائمة لها .. فإنها ستتخذ مداراتها حول هذه الشمس الجديدة .. فى نفس مواضع مداراتها الحالية .. حول شمسنا هذه ..

وقف (شوقى) مندوب (بلوتو) وقال :

ـ لماذا نأخذ هذا الكوكب الصغير (عطارد) معنا فى هذه الرحلة الطويلة ؟ يمكننا أن نأخذ سكانه على أحد الكواكب الأخرى .. وبذلك نتخلص من مسئوليته . ولا يسبب لنا أى مشاكل ..

صحت قائلًا :

ـ لا يمكن أن نترك (عطارد) .. مهما كان صغيرًا !.. إنه لا يقل أهمية عن (بلوتو) أو أى كوكب آخر .

وأيدنى (وليد) مندوب (الزهرة) بقوله :

ـ (أشرف) على حق ! لقد كانت هناك مدن على سطـــح (عطارد) .. بينما كان (بلوتو) مجرد كرة من الثلج !

صاح الرئيس (خالد) فينا بصوت حاد :

ـ هذا يكفى ! إن اقتراحك يا (شوقى) .. ليس محل مناقشة .. ولن نترك وراءنا (عطارد) أو أى كوكب آخر .. عندما نبدأ فى الرحيل العظيم ..

سأل (مازن) مندوب (المشترى) بصوت مفعم بالقلق :

ـ ولكن ماذا بشأن (المشترى) ؟! إن من السهل عليكم جميعًا أن تتحركوا بكواكبكم .. لكن كوكب (المشترى) أكبر منها جميعها .. والأمر بالنسبة له يختلف كثيرًا .. إنه سيتعرض للخطر أكثر من غيره ..

هز الرئيس (خالد) رأسه معترضًا وقال :

ـ إذا كانت حسابات علمائنا .. سوف تنفذ تمامًا يا (مازن) .. فإن (المشترى) سوف ينطلق فى الفضاء بنفس الثقة والأمان كأى كوكب آخر .. ولن تتعرضوا أنتم وكواكبكم إلى أى مخاطر .. أكثر من التى تتعرض لها بقية شعوبنا وكواكبنا .

رانت فترة من الصمت ..

ثم نظر إلينا الرئيس (خالد) باهتمام .. وتحدث بصوت مرتعش لم يستطع إخفاءه :

ـ إذا لم يكن لأى أحد الرغبة فى إلقاء أى سؤال .. يكون الوقت قد حان لأخذ قرار فى الخطة المقترحة .. وكواكبنا التسعة تنتظر سماع هذا القرار .. لذلك فكروا جيدًا قبل اتخاذه .. فإذا صوّتم ضد هذه الخطة .. فإننا سوف نتمسك بشمسنا المحتضرة .. التى عرفها جنسنا جيدًا من قديم الزمن .. وبالطبع فإن تحولها إلى قزم أبيض .. يعنى أن الموت سوف يلتهم كواكبها التسعة .. كل إمبراطورية الفضاء .. برغم أن التكنولوجيا المتاحة لنا .. قد تطيل مدة بقائنا لفترة أطول قليلًا ..!

تريّث لعدة ثوان ثم أضاف قائلًا :

ـ أما إذا صوّتم لصالح الخطة .. فإن كواكبنا سوف تتعرض أيضًا لخطر كبير .. برغم كل حسابات علمائنا .. إذ أنها ستبدأ فى مغامرة رهيبة .. عبارة عن رحيلها المهيب فى الفضاء بين النجوم .. وهذه الرحلة العظيمة .. قد تعنى إما الهلاك الفورى لكواكبنا .. أو الحياة الجديدة لها .. فى كنف شمس جديدة تدفئها وتضيئها ومستقبل غير محدود يتراءى مرة أخرى للجنس البشرى .. فى إمبراطورية الفضاء ..

أطرق الرئيس قليلًا ثم رفع رأسه وقال بصوت هامس :

ـ هذه هى الخطة كلها .. والآن اتخذوا قراركم لصالحها أو ضدها !

ثم رفع الرئيس (خالد) يده اليمنى مبينًا أنه يصوّت لصالح الخطة ..

وفى نفس اللحظات تقريبًا .. ارتفعت أيدى مندوبى (الزهرة) و (المريخ) وأنا .. وتبعنا فى حذر وتفكير متمهل .. مندوبا (الأرض) و (نبتون) ..

ثم رفع (أمير) مندوب (أورانوس) يده مسجلًا موافقة كوكبه على الخطة .. ولم يبق سوى مندوبى (بلوتو) و (المشترى) ..

ورفع (شوقى) يده فى هدوء .. ولم يعد باقيًا سوى (مازن) ! انتظرنا فى توتر بالغ ..

إن صوتًا واحدًا سوف يدمر الخطة .. خاصة وأن مندوب (المشترى) .. كان من البداية لا يوافق على هذه الخطة ..

ولم تلبث أن تصاعدت صيحاتنا جميعًا .. عندما قام (مازن) ببطء وتؤدة .. برفع يده !

وسرعان ما نهضنا جميعًا .. ونحن نهلل ..

ـ لقد تمت الموافقة على الخطة !

انحنى الرئيس (خالد) بوقار إلى الأمام وقال :

ـ لقد اتخذنا قرارًا .. ووضعنا مصير الجنس البشرى .. وكواكبه التسعة .. وكل إمبراطورية الفضاء .. فى كف الأقدار ومشيئتها .. ومعنى ذلك أنه فى أقرب وقت سوف يبدأ رحيل كواكبنا فى الفضاء .. فى مغامرتها الكونية .. بحثًا عن شمس جديدة لها !

ـ ٢ ـ

ظهر على شاشة الكمبيوتر الضوئى المجسمـــة .. صورة (شوقى) .. وهو يتحدث من برج التحكم فوق كوكب (بلوتو) .. قائلًا:

ـ إننا جاهزون .. وسوف نبدأ التحرك بعد سبع دقائق تمامًا ..

ثم شاهدت وجه الرئيس (خالد) القلق .. فى قسم آخر من الشاشة الكبيرة ، وقال :

ـ هل أنت متأكد يا (شوقى) .. من أنكم سوف تبدءون التحرك فى اللحظة المقررة ؟..

إن تحرك كواكبنا بالتوقيت .. والترتيب .. أمر حيوى جدًا ..

أجابه (شوقى) فى ثقة :

ـ لا تخش شيئًا ..

ولابد أنه رآنى عندئذ فى أحد أقسام شاشته .. لأنه لوّح فى مرح قائلًا :

ـ إلى اللقاء يا (أشرف) لا تنس أن تحضر كوكبك الصغير .. فى نهاية الطابور !

ثم ضحك بصوت عال .. وأردت أن أقول شيئًا فى جهاز الاتصال الليزرى .. ولكننى تمالكت نفسى !

كنت واقفًا فى الحجرة الدائرية متعددة النوافذ .. على قمة برج التحكم فى كوكب (عطارد) .. إذ تم إنشاء برج ضخم على كل كوكب .. تركزت فيه وسائل التحكم فى إشعال تفاعلات الاندماج النووى .. التى سوف تدفع الكوكب فى الفضاء ..

وكان كل واحد منا .. نحن أعضاء المجلس الأعلى للكواكب .. بدءًا من (شوقى) مندوب (بلوتو) .. وانتهاء بى هنا على (عطارد) .. جاهزًا .. ومستعدًا .. ومعه زملاؤه العلماء العاملون فى أبراج التحكم .. والاندماج النووى .. وأشعة الليزر .. والمرايا المغناطيسية .. لأن وقت رحيل كواكبنا فى أعماق الكون .. قد حان ..

كنت أرى من حولى بالحجرة .. مئات الصفوف من الأزرار اللامعة .. التى تتحكم فى طاقة الاندماج النووى .. التى تدفع كوكب (عطارد) .. وعددًا من الكمبيوترات الضوئية الحديثة .. التى تعمل بالرقاقات البيولوجية .. ومختلف الأجهزة الضرورية لتوجيه كوكبنا فى رحلته الكونية .. عبارة عن مجموعة من التلسكوبات البصرية .. والراديوية .. والطيفية العملاقة .. هذا بالإضافة إلى شاشة هائلة مجسمة .. ومقسمة إلى ثمانية أقسام .. كل منها يعطينى صورة لما يحدث فى برج التحكم .. بكل من الكواكب الأخرى ..

وقد أمكننى فى أقسام الشاشة .. أن أشاهد (شوقى) .. فى برج التحكم بكوكب (بلوتو) .. ومساعديه واقفين أمام أزرار التشغيل .. جاهزين لبدء تحريك الكوكب وعلى شاشات الكمبيوتر تتجسد .. خطط السير عبر الكون .. الواجب اتباعها فى هذه الرحلة الرهيبة ..

و (تامر) و (أمير) فى برجى (نبتون) و (أورانوس) على استعداد تام .. للتحرك بكوكبيهما كل فى دوره ..

والرئيس (خالد) ينتظر فى قلق بالـغ .. بدء تحرك كوكب (بلوتو) ..

و (مازن) من (المشترى) .. يحدق فى ساعته بتوتر .. لينطلق بكوكبه الجبار ..

و (ماجد) المريخىّ .. و(عادل) الأرضىّ .. يراقبان فى نفاد صبر .. من برجى التحكم فى كوكبيهما ..

و (وليد) يبتسم لى من غرفة التشغيل فوق كوكب (الزهرة)..

وبهذه الطريقة أمكننا الاتصال ببعضنا .. بسهولة .. فى أثناء انطلاق كواكبنا .. بالإضافة إلى استخدام سفننا الفضائية فى الانتقال من كوكب إلى آخر .. خلال هذه الرحلة الكونية ..

إلى المجهول !

★ ★ ★

وفى برج (بلوتو) .. كان (شوقى) يراقب عداد الزمن ..

فبعد بضع دقائق .. سوف ينطلق الكوكب فى الفضاء .. مبتعدًا عن الشمس .. الأم .. ومعلنا بدء عملية الهجرة الهائلة .. والرحلة الرهيبة .. لكواكبنا التسعة .. كنا جميعًا فى حالة واضحة من التوتر والقلق .. فى انتظار توقيت الانطلاق ..

وهو توتر نشأ عن الترقب .. والإثارة .. طوال الاستعدادات المضنية .. فى الشهور الماضية .. إذ فى غضون الأشهر التى مرت .. منذ أن أدلينا نحن أعضاء المجلس الأعلى بأصواتنا لصالح خطة الرحيل العظمى .. كانت خطوات الاستعدادات مليئة بالحماس والعمل الذى لا ينقطع ..

وكان لابد من تزويد كل كوكب بأجهزة .. ووسائل الاندماج النووى الهائل .. الذى سوف يولد الطاقة اللازمة .. لتسيير الكوكب فى الفضاء ..

وكذلك كان لابد من تجهيز كل كوكب .. بحيث يعيش شعبه فى أثناء الرحلة .. خلال الفراغ القارص البرودة .. الشديد الإظلام .. فى غياب الشمس .. وكانت كل هذه مهمات ضخمة .. لدرجة أنه لم يمكن

إكمالها فى مثل هذا الوقت القصير .. إلا بتكريس كافة طاقات شعوب كواكبنا ..

وقد حفرت خنادق هائلة .. يبلغ طولها عشرة كيلومترات .. وعرضها سبعة كيلومترات .. وعمقها عشرون كيلومترًا .. فى كل كوكب .. فى أربعة أماكن ؟ عند القطبين .. وعلى مسافات متساوية من خط الاستواء ..

ثم تم تبطين هذه الخنادق بغلاف من مادة الليثيوم .. بحيث بدت فى الحقيقة .. كأنابيب معدنية هائلة الحجم .. مغروسة فى جسم الكوكب .. ووضع فى قاعها الجهاز اللازم .. لإدماج ذرات نظائر الهيدروجين .. الديوتيريوم .. والتريتيوم .. وباستخدام البلازما .. يمكن رفع درجة الحرارة إلى مائة مليون درجة .. بوساطة قرص هائل من الزجاج .. محاط من جميع جوانبه بأشعة الليزر ..

وفى كوكب (المشترى) ـ نظرًا لضخامته ـ استخدمت طريقة القارورة المغناطيسية .. حيث ترتب المغناطيسات الهائلة فى جسم الكوكب .. بطريقة خاصة بحيث تصنع فيما بينها .. تجويفًا أنبوبى الشكل .. ثم تسد بمغناطيسات أخرى فائقة القوة .. تمنع البلازما من التسرب من الأطراف ..

وهذه القوة المروعة تكفى لتسيير الكوكب فى الفضاء ..

وباستخدام وحدة واحدة معينة من طاقة الاندماج النووى الجبارة .. يمكن دفع الكوكب فى أى اتجاه مطلوب ..

وبالطبع كان ضروريًا وجود مركز واحد يتم فيه السيطرة على تفاعلات الاندماج النووى .. ولذلك أنشئت أبراج التحكم ..

برج واحد لكل من الكواكب التسعة .. زوّد بوسائل إشعال تفاعلات الاندماج النووى .. الضرورية لتحريك الكوكب طوال رحلته الرهيبة .. فى عمق الكون ..

وبالرغم من أن الجو سوف يكون قارص بالبرودة .. وشديد الظلمة .. على سطح الكوكب .. بمجرد انطلاقنا بعيدًا عن شمسنا .. إلا أن سكان الكواكب .. كانوا معتادين بدرجة معقولة على البرودة .. وعدم وجود ضوء .. وكان بإمكانهم الحياة فى مدن داخل منازل حرارية .. باستخدام المفاعلات النووية المصنوعة من الصلب الذى لا يصدأ .. يحيط بها جدران سميكة من الأسمنت .. لامتصاص الإشعاعات ..

وتعمل هذه المفاعلات بالوقود النووى .. اليورانيوم ٢٣٥ .. والبلوتونيوم ٢٣٩ .. وتنشطر فيها أنوية الذرات .. التى يصاحبها انطلاق قدر هائل من الطاقة الحرارية .. ويستعمل الماء عادة فى التبريد .. حيث يُدفع من قاع المفاعل ليدخل إلى قلبه .. محاطًا بالوقود النووى وملامسًا له .. فترتفع درجة حرارة الماء .. ويتحول إلى بخار يستعمل فى إدارة التوربينات .. وتوليد الكهرباء .. لمدن الكواكب ..

وحانت اللحظة الكبرى .. التى سوف يبدأ فيها كوكب (بلوتو) .. على رأس مجموعة الكواكب التسعة .. انطلاقه فى هذه الرحلة الكونية .. المروعة .. التى لا نعرف ما الذى يخبئه لنا القدر فيها !

★ ★ ★

نظرت إلى عداد الزمن .. الموجود بجوار شاشة الكمبيوتر .. والذى أشار إلـى اللحظـة المحـددة مقدمًـا .. لبـدء تحـرك كوكب (بلوتو) .. والتى حدّدها من قبل الكمبيوتر الضوئى ..

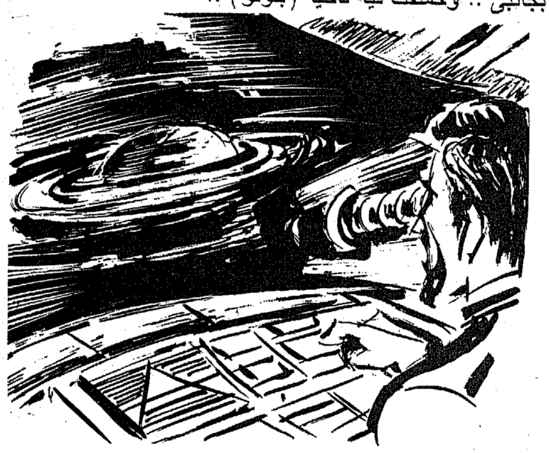
ثم شاهدت أحد العلماء يتحدث إلى (شوقى) .. عند أزرار التشغيل فى برج التحكم فوق سطح (بلوتو) :

ـ ساعة الصفر !

ضغط (شوقى) بسرعة على عدة أزرار فى لوحة التشغيل .. اهتز على أثرها برج (بلوتو) .. بعنف .. وصاح بانفعال :

ـ لقد تحركنا !

استدرت مسرعًا إلى أحد التلسكوبات البصريـة .. الموجـودة بجانبى .. وحملقت فيه ناحية (بلوتو) ..



كان الكوكب عبارة عن كرة بنية صغيرة .. عند حافة المجموعة الشمسية ... وشاهدت نافورات دقيقة من النيران .. تنطلق منها إلى الخلف .. فى تتابع منتظم .. كانت هذه هى الطاقة الجبارة للاندماج النووى .. لكوكب (بلوتو) .. الذى أخذ يسحب معه قمره الوحيد .. (شارون) ..

ولمع بعيدًا فى أعماق الفضاء .. النجم (ألفا قنطوروس) ..الذى هو هدفنا الأول ...

ازدادت سرعة انطلاق (بلوتو) ناحيته ..

وكان فى هذه اللحظات .. قد ابتعد كثيرًا عن شمسنا .. وكواكبها الأخرى ..

جاء صوت الرئيس (خالد) .. من أحد أقسام شاشة الكمبيوتر :

- الدور الآن على (نبتون) .. هل كل شىء على ما يرام يا (تامر) ؟

أجابه (تامر) بهدوء من فوق كوكب (نبتون) :

- نحن جاهزون للانطلاق بعد دقيقتين !

أومأ الرئيس (خالد) برأسه وقال :

- تأكد من عدم الاقتراب كثيرًا من (بلوتو) .. بحيث لا تتعرضوا لخطر الاصطدام به .. أو بقمره (شارون) !

وبعد أن مرت الدقيقتان .. ذهبت إلى التلسكوب البصرى مرة أخرى .. محدقًا فى كوكب (نبتون) ..

وعندما حانت اللحظة .. رأيت نافورات اللهب الدقيقة .. تنطلق من خلف كرة (نبتون) الخضراء الصغيرة ، ثم سرعان ما انطلق الكوكب هو الآخر .. منفلتًا من مداره .. متتبعًا مسار (بلوتو) ..

ولاحظت أن (تريتون) .. أكبر أقمار (نبتون) .. مندفع إلى الخارج .. بصحبة الكوكب الأم .. وما يزال يدور حوله .. وهو ينطلق منفكًا من أسر مداره .. ويسحب معه الأقمار السبعة الباقية .

كان ذلك سببًا فى ارتياحنا جميعًا .. وخصوصًا أولئك الذين كانت لكواكبهم أقمار عديدة .. إذ راودهم بعض الشك حول ما إذا كانت الأقمار .. سوف تتبع كواكبها أم لا ..

لكن أقمار (نبتون) .. تشبثت به .. وهو ينطلق مندفعًا فى الفضاء .. فى إثر كوكب (بلوتو) ..

والآن .. أخذ (بلوتو) و (نبتون) يتحركان واحدًا تلو الآخر .. مبتعدين فى مشهد رهيب .. تجاه (ألفا قنطوروس) .. النجم الأصفر البعيد ..

كان الدور بعد ذلك على (أورانوس) ..

وانتظر (أمير) حتى ابتعد (بلوتو) و (نبتون) .. بمسافة معينة محددة بالكمبيوتر الضوئى .. قبل أن يبدأ فى تحريك كوكبه فى إثرهما ..

وكان منظر (أورانوس) وهو يبدأ رحلته .. رائعًا .. كوكبًا ذا لون أخضر فاتح .. وحوله عائلته المكونة من ١٥ قمرًا .. مستمرة فى الدوران حوله .. وهو يبتعد بجلال فى طريقه المخطط له ..

وجه (أمير) كوكبه وراء (نبتون) مباشرة .. بحيث أصبح الطابور .. يضم الآن .. ثلاثة كواكب .. بأقمارها ..

ثم جاء دور (زحل) .. كوكب رئيسنا (خالد) ..

كان من الضرورى تجهيز طاقة الاندماج النووى الضخمة .. على (زحل) .. فى مواضع خاصة .. بسبب وجود تلك الحلقات الكثيفة حوله ..

وبعد أن حرّك الرئيس (خالد) كوكبه .. وقاده بعيدًا .. فى إثر الكواكب الثلاثة الأخرى .. كانت نيران الاندماج النووى تنطلق إلى الخلف من الكوكب الضخم .. ولكن تم ذلك ببطء .. لينطلق ثانى أكبر كواكب المجموعة الشمسية .. إلى عمق الكون ..

كان منظر (زحل) رائعًا .. بحلقاته العديدة .. وأقماره الاثنين والعشرين .. وهو يهدر مندفعًا .. يخترق الفضاء الأسود .. مندفعًا وراء (بلوتو) .. و (نبتون) .. و (أورانوس) ..

★ ★ ★

والآن .. جاءت أخطر لحظات خطة الهجرة كلها ..

بدء تحرك كوكب (المشترى) .. عملاق المجموعة الشمسية ..

وهو هائل الحجم جدًا .. لدرجة أنه يحتاج لقوى جبارة لدفعه .. وتحريكه .. ولهذا السبب نجد أن سكانه .. كانوا متوترين دائمًا .. فيما يتعلق بهذه الخطة واحتمالات نجاحها ..

راقبت ما يحدث باهتمام شديد ! بينما كان (مازن) .. يبدأ فى تحريك كوكبه الجبار ..

وانطلق من خلف (المشترى) .. شلالات هائلة من النيران .. عندما بدأت تفاعلات الاندماج النووى .. داخل كتلته الكبيرة . وبدا لى أنه لن يغير موضعه أبدًا ..

أجل .. لم ينفلت كوكب (المشترى) بسهولة من عقال قبضة الشمس !

أخذت النيران تنبعث بانفجارات مروعة .. مرة تلو الأخرى .. حتى بدأ الكوكب العملاق .. وأقماره الثمانية عشر أخيرًا فى الانطلاق ببطء وجلال .. مبتعدًا خارج مداره .. إلى حيث الكواكب الأربعة الأخرى .. ومتحركًا فى نفس اتجاهها ..

وتنفسنا جميعًا الصعداء إثر ذلك .. لأن الكواكب الأربعة الباقية .. كانت أصغر نسبيًا .. ولن تكون هناك صعوبة فى دفعها إلى الحركة .. بعد أن بدأت الكواكب الخارجية الأكبر حجمًا .. حركتها بالفعل ..

كان الدور التالى على (المريخ) .. كوكب (ماجد) .. الذى ظهر على الشاشة .. سريع الغضب .. منتظرًا فى قلق .. حتى حان وقت تحرك هذا الكوكب الأحمر ..

وعندئذ اندفع (المريخ) .. وقمراه الصغيران .. (فوبوس) .. و (ديموس) .. إلى الخارج .. بسرعة هائلة .. بعد أن شغّل أجهزة الاندماج النووى بكل طاقتها .. وانطلقت كرة (المريخ) الحمراء الصغيرة .. فى أعماق الــفضاء .. وراء كوكب (المشتــرى) الأبيض .. والبقعة الحمراء التى تميز سطحه ..

كان (المريخ) يبدو كقمر شارد .. تأخر فى اللحاق بكوكبه الأم ! وهى مقارنة قد تثير حنق (ماجد) ! فكل منا فخور بكوكبه .. بوطنه ..

لقد انطلقت كواكب (بلوتو) .. و (نبتون) .. و (أورانوس) .. و (زحل) .. و (المشترى) .. و (المريخ) .. وجاء بعد ذلك دور كوكب (الأرض) ..

كان (عادل) مندوب (الأرض) .. قد بدأ فعلًا فى تحريك كوكبه .. بعد الكواكب الأخرى .. .

أحسست بغصّة فى حلقى .. مما شاهدته ..

أجل .. شعرت بشىء غريب .. وأنا أرى كوكب (الأرض) .. يترك شمسه .. الكواكب الأم لجنسنا البشرى .. كان له دائمًا مكانة خاصة فى قلوبنا .. وحتى من كان منا .. قد ولد أجداده منذ سنوات طويلة ..

فوق (بلوتو) أو (تريتون) .. أو أى كوكب .. وقمر آخر .. فإنه يشعر عند زيارته لكوكب (الأرض) لأول مرة .. بأنه يعود إلى وطنه .. والوطن أغلى شيء فى الوجود .. وعزيز على كل قلب ..

إن الكوكب الأزرق الفاتح .. وقمره الجميل .. أكثر من مجرد كونه أحد الكواكب التسعة .. والذى تمتع طويلًا بالحضن الدافئ للشمس ..

ولهذا راقبته بعاطفه جياشة ..

والآن .. لم يعد باقيًا سوى كوكبى (الزهرة) و (عطارد) ..

وحان وقت بدء تحرك (الزهرة) أولًا ..

قال(وليد) من فوق شاشة الكمبيوتر :

ـ إلى اللقاء يا (أشرف) .. إن كوكبى سوف يتحرك الآن !

قلت مبتسماً :

ـ ثم أخيراً يأتى دور كوكبى .. فى آخر الموكب !

وعندئذ شاهدت فى التلسكوب البصرى .. نيران الانفجارات النواوية الخلفية .. من كوكب (الزهرة) .. المغلف بالسحب الكثيفة .. الذى أخذ ينطلق فى إثر الكواكب الأخرى .. مبتعدًا عن الشمس .. ومكونًا حلقة جديدة فى السلسلة الهائلة من الكواكب .. التى تندفع بانتظام من أعماق الفضاء ..

لم يبق سوى (عطارد) .. من بين كل كواكب المجموعة الشمسية ..

(عطـارد) الصغيـر.. الـمشدود بقــوة بالقــرب من الشمس المحتضرة.. كما لو كانت تكره مفارقة آخر أطفالها !

وعندما حان الوقت .. وتحركت إلى الصفوف الضخمة من أزرار التشغيل .. وأنا مستعد لإطلاق كوكبى نحـو مجموعـة الكـواكب الراحلة .. انتابنى شعور غريب .. بالوحدة والحزن ..

وضعت يدى المرتعدة .. على الأزرار .. عندما تحرك عقربا عداد الزمن الذى يعمل بالطاقة النووية .. إلى الأمام ..

ومن حولى كان مساعدىّ مستعدّين أمام الأجهزة الأخرى ..

بدت مسئوليات وظيفتى الرهيبة .. والسلطة التى كانت فى يدى لتوجيه كوكب كامل فى رحلته خلال الفضاء .. حسب مشيئتى .. تؤرقنى وتثقل علىّ ..

وبذلت مجهودًا لكى أظل محتفظًا بهدوئى ..

ولما أشار عداد الزمن إلى اللحظة المحددة .. ضغطت على أزرار التشغيل الحمراء .. بكل قوتى ..

وعلى الفور ارتجف برج التحكم .. والكوكب بأكمله .. وتناهى إلى أسماعنا .. الهدير الهائل لتفاعل الاندماج النووى ..

وبعد ما تحـرك الكـوكب بسرعـة .. ضغـطت علـــى الأزرار الخضراء .. لإطلاق الطاقة الجانبيـة .. التـى دفعتنـا إلـى خارج مدارنا ..

راقبت كل ذلك علـى شاشة كمبيوتـر التشغيل.. وأنـا أقـود (عطارد) .. فى مسيرته .. مقتفيًا مسار طابور الكواكب الأخرى ..

أصبحت الكواكب التسعة الآن .. تتحرك فى الفضاء .. تجاه النجم الأصفر البعيد .. (ألفا قنطوروس) ..

عائلة وقورة .. تتبعها أقمارها العديدة ..

وبعد ما تحرك (عطارد) بسرعة متزايدة .. خفتت الأضواء على سطحه .. وبدأ جوه يتجمد .. ويتساقط فى شكل قطع ثلجية كبيرة ..

ونظرت ورائى إلى (الشمس) التى تركناها لتوّنا ..

كانت الشمس القرمزية .. العجوز .. الواهنة .. تدور ببطء .. وهى تحتضر .. وكواكبها التسعة .. التى ولدت منها منذ عصور سحيقة مضت .. تركتها الآن .. ورحلت عنها ..

ولأن (عطارد) .. كان آخر من تركها .. فقد كان وقع ذلك شديدًا على قلبى ..

كنا نفارق (الشمس) التى ظهر فى كنفها الإنسان .. وعاش ..

فردت يدى إلى الخلف .. دون أن أنبس بكلمة واحدة .. للنجم الأحمر المتلاشى .. فى غبشة أرجوانية داكنة .. وأردت أن أتحدث مع (الشمس) .. كما لو كانت أمًا تحتضر .. وأنا أفارقها ..

لكن لم أستطع إلا أن تتساقط عبراتى ويطوّق قلبى .. إكليل من الشوك .. الدامى ..

وهكذا .. يكون الإنسان قد ألقى تحية الوداع .. على شمسه .. إلى الأبد !

ـ ٣ ـ

تحدث إلىّ الرئيس (خالد) .. من أحد أقسام شاشة الكمبيوتر الهائلة :

ـ أبلغنى (شوقى) .. أن كوكب (بلوتو) يبعد الآن عن النجم (ألفا قنطوروس) .. نحو عشرين مليون كيلومتر ..

أجبته بانفعال :

ـ هذا شيء رائع ! إننا إذن لن نتأخر كثيرًا فى الوصول إلى هدفنا ..

تحدث (وليد) مندوب كوكب (الزهرة) .. من قسم آخر فى الشاشة :

ـ بالنسبة لى .. أنا لا يهمنى أن نصل قريبًا جدًّا إلى هناك .. لقد بدأت أتعب من هذه الرحلة الشاقة ..

ابتسم الرئيس (خالد) وقال :

ـ سوف نسعد جميعًا .. عندما ننتهى من ذلك .. هذا ما أعتقده .. وإذا ثبت لنا أن النجم (ألفا قنطوروس) .. شمسًا مناسبة .. فإن الرحلة سوف تنتهى هناك .. وقد أبلغنا علماؤنا أن هذه الشمس الجديدة شابة .. وساخنة .. مما يبشر بالخير . . وكما يقولون فإن لها كوكبين .. وبعض خطوط الإشعاع الغريبة فى طيفها .

سألت الرئيس (خالد) :

ـ هل سترسل سفنًا فضائية أمامنا .. لدراسة هذه الشمس .. قبل وصول كواكبنا إليها ؟

أومأ برأسه موافقاً :

ـ أجل .. عندما نقترب أكثر سوف نرسل قوة استطلاعية من السفن الفضائية أمامنا .. لنعرف ما هى هذه الشمس .. وكواكبها !

ثم اختفى هو و(وليد) من على الشاشة ..

واستدرت .. لكى أنظر من نافذة برج التحكم ..

وكان يوجد حولى خمسة من العلماء المساعدين .. متخصصين فى الفلك .. والفيزياء النووية .. والليزر .. الذين لم يتوقفوا عن مراقبة ومتابعة الأجهزة .. والعدادات التى تبين مدى السيطرة ..

على تفاعلات الاندماج النووى .. ونحن نوجه (عطارد) فى رحلته الفضائية .. وراء الكواكب الأخرى .. وخارج النافذة البلّورية الضخمة التى تواجهنى .. امتد سطح (عطارد) .. الذى أصبحت مبانيه ذات القباب البلاستيكية .. مغطاة الآن بغلاف من الهواء المتجمد .. وسط ظلام دامس .. لايقطعه أو يخففه سوى ضوء النجوم ..

وعند أفق كوكبنا المنطلق .. ناحية تلك النجوم .. أمكننى رؤية ثمانى نقاط خافتة .. لباقى كواكب المجموعة الشمسية .. التى تشق الفضاء وراءها .. فى محاذاة تامة ..

كان ترتيبها هو نفسه الذى بدأنا به الرحلة منذ شهور ..

كوكب (بلوتو) .. مندفع فى المقدمة تحت إشراف وقيادة (شوقى) وتعجبت كيف أدار رجل (بلوتو) .. مهمة قيادة تسعة كواكب فى رحلة تخترق فيها أعماق الكون .. وبعيدًا وراءنا .. أخذ يحترق النجم الأحمر .. الذى كان شمسنا ..

وأمامنا .. أضاءت الشمس الجديدة الصفراء .. (ألفا قنطوروس) .. التى كنا نتحرك تجاهها ..

استمر هذا النجم .. فى الإشراق والضياء الثابت .. ونحن نقترب منه .. حتى أصبح قرصًا مرئيًا .. وأملا عظيمًا يتراءى لنا .. إذ كنا جميعًا نتوق لأن تنتهى رحلتنا الكونية .. هنا ..

كان (ألفا قنطوروس) يبدو مناسبًا كشمس لكواكبنا التسعة .. واتضح لنا أن هناك كوكبين يدوران حوله ..

وكان علينا مراعاة ذلك .. عندما نوجه كواكبنا .. حتى لا نصطدم بهما ..

وأظهرت القياسات أن هناك إشعاعًا غريبًا يصدر من النجم .. أحدث حيرة لعلمائنا ..

وعندما أصبحنا على مسافة ستة ملايين كيلومتـــر من (ألفا قنطوروس) .. نادانى الرئيس (خالد) مرة أخرى من شاشة الكمبيوتر :

ـ (أشرف) .. سوف تقودَ بعثة استكشافية .. تذهب لاستطلاع الشمس الجديدة .. وخذ معك .. مائة سفينة فضاء !

سأل (شوقى) من كوكب (بلوتو) :

ـ أيها الرئيس .. لماذا لا تسند هذه المهمة لى ؟ إننى أقرب للنجم من (أشرف) .. كما أن ذلك سوف يوفر الوقت !

قال الرئيس (خالد) بهدوء :

ـ تلك هى أوامرى !

وعندما استدرت لأنفذ الأوامر .. رأيت وجه (شوقى) الحزين فى قسم آخر من الشاشة .. فقلت له مبتسمًا :

ـ ابتهج يا (شوقى) .. فبمجرد عودتى .. ستكون أول شخص أخبره بما حدث !

رد (شوقى) بسرعة :

ـ السبب الوحيد الذى أرسلوك من أجله .. هو أنه لا توجد أى أهمية لما يحدث لكوكبك الصغير !

وضحك كلانا على هذا .. فقد أعطانا الأمل .. روحًا مرحة ..

أعطيت مساعدىَ من العلماء .. التعليمات اللازمة .. بخصوص المحافظة على كوكب (عطارد) فى نفس مساره فى أثناء غيابى ..

ثم انطلقت سفننا الفضائية المائة .. من (عطارد) .. تشق طريقها .. نحو المجهول !

★ ★ ★

بالطبع أمكن لسفننا أن تنطلق فى القضاء بسرعة أكبر من سرعة كواكبنا .. ولذلك فعندما حلقنا عاليًا بأقصى سرعة .. باستخدام المحركات الأيونية .. مررنا فوق (الزهرة) و (الأرض) و (المريخ) .. و (المشترى) ، ثم بقية الكواكب واحدًا تلو الآخر ..

ولتوفير الوقت .. مرقنا قريبًا جدًّا من طابور الكواكب .. فاصلين ما بينها وبين أقمارها .. التى تدور حولها .. بفعل الجاذبية ، ثم انطلقنا إلى الأمام .. حتى تخطينا (بلوتو) .. واتجهنا مباشرة نحو النجم (ألفا قنطوروس) ..

كانت سرعتنا تقترب من سرعة الضوء .. لدرجة أننا فى ساعات معدودة .. كنا قد خلفنا وراءنا كواكبنا السيّارة .. بمسافة كبيرة ..

واصلنا انطلاقنا حتى أصبح القرص الأصفر الساطع للنجم .. عبارة عن كرة ضخمة من النيران الذهبية .. فى السماء أمامنا ..

اقتربنا من الكوكبين الدوارين .. المتقاربين .. فى ناحية واحدة من النجم ..

وبينما أحسست بفيض الحرارة اللافح .. والضوء المبهر .. شعرت بوخز غريب فى جميع أجزاء جسمى ..

وكان يزداد قوة ..

ولكننى - بسبب انهماكى الشديد فى مهمتى - لم ألتفت كثيرًا إلى هذا الأمر ..

فى ذلك الوقت ! كنا قد اقتربنا الآن من الكوكب الأول .. ونهبط بسرعة تجاه سطحه .. عندما صدرت صرخة من أحد علماء الفلك فى سفينتى .. والذى كان يوجه أجهزته الفلكية تجاه النجم (ألفا قنطور..

ـ إن هذا النجم يصدر إشعاعات تختلف تماما عما عهدناه فى شمسنا الأصلية .. هل تشعر بأى شىء غريب ؟

قلت له بصوت مفعم بالقلق :

ـ نوع من الوخز فى جسمى .. ترى ما هذا ؟

صاح قائلا :

ـ أثبتت أجهزة الاستشعار من بعد .. أن هناك إشعاعًا نشطًا مؤثرًا .. غالبًا من عناصر كاليورانيوم ٢٣٥ .. والبلوتونيوم ٢٣٩ .. أشعة تفتت وتحطم المادة !

لابد أن لهذا النجم كتلة هائلة .. من المادة ذات النشاط الإشعاعى التى تصب للخارج موجات مميتة لكافة صور الحياة !

قال أحد علماء البيولوجيا :

ـ لكن هناك حياة على الكوكب الموجود تحتنا ! انظر إلى هذه الأشياء !

كنا مازلنا نهبط تجاه الكوكب الذي نقترب منه .. وأمكننا الآن رؤية سطحه .

كان الكوكب .. مثل كابوس مرعب !

كوكبا يعج بالنشاط الإشعاعى .. كما لو كان يمتلئ بثانى أكسيد اليورانيوم .. والكربون .. والفوسفور المشعة .. أضاءت كتلته كلها .. بوهج أبيض خافت ..

كان واضحًا أن هذا الكوكب .. يطلق على الدوام إشعاعًا .. مميتًا .. ومن ثَمَّ لايمكن لأى نوع من الحياة .. أن توجد على سطحه !



ومع ذلك كانت هناك حياة فوقه !!

كانت حياة من نوع لا يمكن لنا اعتباره ممكنًا .. إلا إذا رأيناه بأعيننا !!

بدت الأشياء الحية التى شاهدناها تحتنا .. من خلال شاشة الكمبيوتر .. عبارة عن مواد مضيئة .. أجسادها تومض . وتتحلل .. وتتغير .. حتى وهى تتحرك من مكان إلى آخر !

كانت مخلوقات مشعة غريبة .. تعيش على هذا الكوكب المميت !

لمحنا أسرابًا منها .. تتحرك يمينًا ويسارًا .. بين المبانى والطرق التى شيدت أيضًا .. من مادة مضيئة متحللة !

بل إننا رأينا فوق شاشة الكمبيوتر .. على مسافة بعيدة من هذه المدينة الغريبة .. الموجات المتوهجة لبحر هائل .. لابد أن كتلته السائلة كلها .. تكونت من عناصر ذات نشاط إشعاعى !

وعندئذ صرخ أحد ملاحى السفينة فى فزع :

ـ انظروا .. إن سفينتنا بدأت تتوهج .. وتتحلل هى أيضًا ! وكذلك بقية أسطولنا الفضائى !

نظرت إلى شاشة كمبيوتر الرقابة .. وأنا مصعوق ..

كانت سفينتنا تومض .. بوهج خافت .. ذى ضوء أبيض .. آخذ فى الاشتداد .. وبعض القطع الصغيرة .. تتناثر منها هنا وهناك ..

وكانت السفن الأخرى .. متوهجة أيضًا ..

صحت بقمة انفعالى فى جهاز الاتصال الليزرى .. لكل سفن لفضاء :

ـ أسرعوا ! يجب أن نبتعد عن هذا المكان ! إن الموت ينتظرنا لو بقينا بالقرب من هذه الشمس أطول من ذلك ..

صرخ عالم آخر :

ـ وكذلك الموت يتربص بكواكبنا التسعة .. إذا اقتربت من هذه الشمس اللعينة ! يجب أن نعود لتحذير سكان المجموعة الشمسية .. ليبتعدوا عن هذا النجم المشع .. وينحرفوا جانبًا ..

أصدرت أوامرى بأن تنطلق سفننا صاعدة إلى أعلى .. فى طريقها للعودة ..

وأصبح الآن .. الوخز فى أجسامنا عبارة عن تشويه .. فى صورة انتزاع ذرات أنسجتنا بعضها من البعض ..

وبينما كنا نندفع مبتعدين عن الشمس الإشعاعية .. وكوكبيها الغريبين .. اعتقدت أننا على وشك الهلاك ..

ولكن ونحن نبتعد عن (ألفا قنطوروس) .. وعن منطقة إشعاعاته القوية .. المميتة .. توقف توهج سفننـا .. وتخلصنا من أسوإ إحساس مرضى انتابنا .. وعدنا بأقصى سرعـة .. تجـاه كواكبنـا التسعة .. القادمـة إلـى هذا النجـم الغـريب .. ولا تدرى ما الـذى ينتظرها ؟

★ ★ ★

وفى تقرير عاجل .. ومختصر .. إلى الرئيس (خالد) .. أبلغته بمخاطر الاقتراب الشديد من الشمس الإشعاعية ..

وعلى الفور أصدر تعليماته إلى كواكبنا جميعها .. بالانحراف فورًا بزاوية ٤٣° حتى تمر على مسافة مأمونة من النجم الغريب ..

وفى الوقت الذى رجعت فيه إلى برج التحكم فوق (عطارد) .. كان (بلوتو) ينصرف بالفعل فى المقدمة .. والكواكب الأخرى تتبعه ..

غيرت مسار (عطارد) بدورى .. لكى أتبع بقية الكواكب ..

وانتظم الموكب الرهيب .. فى رحلته الكونية .. للبحث عن شمس أخرى .. تصلح للحياة ..

تخطينا (ألفا قنطوروس) .. متجهين ناحية أقرب نجم تال .. وهو النسر الواقع (فيجا) ..

وبمجرد تجاوزنا للنجم المشع .. راقبناه جميعا بقلق .. وخوف ..

وبالرغم من أننا كنا على مسافة تحمينا من أقوى إشعاعاته المميتة .. ومع هذا فقد ظهر أن هناك خطورة كامنة فيه .. لأن قوة جذبه كانت عظيمة ..

وتعرض الرئيس (خالد) .. و (مازن) .. بوجه خاص .. لوقت عصيب بالنسبة لكوكبى (زحل) و (المشترى) .. لضخامتهما .. وكثرة عدد أقمارهما .. واضطرا لإطلاق طاقة الاندماج النووى الجانبية .. باستمرار .. تجاه (ألفا قنطوروس) .. للحيلولة دون قيام هذه الشمس العملاقة .. بجذب كوكبيهما إلى خارج مسارهما ..

ولكن أخيرًا تركنا هذه الشمس المميتة .. وراءنا .. بمسافة كبيرة ..

كان نجم النسر الواقع .. الآن .. هو هدفنا .. وأملنا ..

ومعنى ذلك أن شهورًا من رحلتنا الكونية .. سوف تتكرر .. قبل أن نصل إلى هذه الشمس الجديدة ..

واذا ثبت أن نجم النسر الواقع .. غير مناسب لنا كشمس .. كما حدث مع (ألفا قنطوروس) .. يجب علينا أن نذهب منه إلى أقرب النجوم الأخرى ... قلب العقرب (أنتارس) ، أو إبط (الجوزاء) ، أو فم (الحوت) ، أو أى شمس أخرى أبعد منها ..

وكان هذا التصور محبطًا حقًا .. لأننا كنا نأمل فى أن يكون نجم النسر الواقع .. هو نهاية هذه الرحلة الرهيبة !

ولم نكن ندرى حتى هذه اللحظة .. ما الذى يخبئه لنا القدر .. من مفاجآت ؟!

★ ★ ★

استمرت كواكبنا فى رحلتها إلى الأمام .. فى الشهور التالية .. فى حركة منتظمة لتشق طريقها فى الفضاء المرصع بالنجوم ..

وعاودنا البحث الذى لايتوقف .. ونحن نقود كواكبنا .. خلال الفراغ التام .. والظلام الدامس ..

كان ما يزال (بلوتو) فى المقدمة .. ووراءه باقى الكواكب .. الواحد تلو الآخر .. وكوكبى الصغير (عطـارد) .. فى ذيل هذا الطابور .. فى هذه الرحلة الرهيبة ..

راودنا الأمل مرة ثانية .. إذ بعد عدة شهور .. ازداد حجم نجم النسر الواقع .. وسطع ضوءه ..

وأعلن الرئيس (خالد) .. أنه طبقًا لمعلومات علماء الفلك .. فإن هذه الشمس الجديدة .. فى عنفوان شبابها .. ولها أربعة كواكب .. ولم يكن فى طيفها أىّ من الإشعاعات الغامضة .. التى اتضح لنا أنها فتاكة .. وقاتلة .. عند النجم (ألفا قنطوروس) ..

وبرغم أن الفلكيين قالوا إن هناك بعض النواحى الغريبة فى تركيبه الفيزيائى .. إلا أنهم لم يجدوا سببًا يمنع من كونه .. الشمس المنشودة بالنسبة لنا ..

أخذنا نقترب من نجم النسر الواقع .. حتى أصبحنا على بعد عشرة ملايين كيلومتر منه .. ووجد علماؤنا أن كواكبه الأربعة .. مأهولة بالسكان على ما يبدو !

وعلى مسافة ثمانية ملايين كيلومتر .. أعلن الرئيس (خالد) .. أنه فى « اليوم » التالى .. سوف يرسل قوة استكشافية أخرى إلى الأمام .. لاستطلاع أمر النسر الواقع .. وكواكبه .. مثلما فعلنا مع (ألفا قنطوروس) ..

لكن فى تلك « الليلة » .. وبرغم أن الليل والنهار كانا عبارة عن ظلام دائم .. إلا أننا كنا نحتفظ بتوقيت موحد داخل كل الكواكب .. جاء إنذار مفاجئ من (شوقى) مندوب (بلوتو) :

ـ هناك سفن فضائية كروية مجهولة .. تهاجم كوكب (بلوتو) .. وهذه السفن تأتى بأعداد هائلة ! إنهم يفوقوننا عددًا .. ويحاولون القضاء علينا !

صاح الرئيس (خالد) بفزع :

ـ لقد هاجموا زحل الآن ! هل هوجمت أى كواكب أخرى ؟!

صرخ (تامر) بانفعال :

ـ أجل .. هبط الآن على (نبتون) شلال من الأجسام الكروية .. وهى تتقاتل مع سفننا .. فوق برج التحكم هذا !

ثم سمعنا زئير (أمير) وهو يصيح :

ـ و (أورانوس) أيضًا ! يبدو أنهم قادمون إلينا من الأمام !
قال الرئيس (خالد) بصوت خافت جامد النبرات :
ـ لابد أنها مخلوقات قادمة من كواكب نجم النسر الواقع ! كائنات أتت لمواجهتنا .. وهى تهاجم الآن فعلًا كواكبنا الأربعة الأولى ! ويبدو أن المعركة سوف تكون شرسة !

ـ ٤ ـ

أصدر الرئيس (خالد) أمره إلى جميع الكواكب :
ـ على كل سفينة فضاء مقاتلة .. فى الكواكب الخمسة الأخيرة .. أن تحضر لنجدتنا على الفور ! لابد من التصدى لهجوم هذه المخلوقات .. قبل أن يتمكنوا من إلحاق أى أذى بنا !!
صرخت فى مساعدىّ من العلماء :
ـ حافظوا على مسار (عطارد) خلف الكواكب الأخرى .. سوف أنطلق إلى نجدة الكواكب الأربعة !
وفى خلال دقائق .. كانت كل سفينة فضاء مقاتلة .. نملكها نحن شعب (عطارد) .. قد انطلقت من الكوكب .. تشق طريقها بسرعة هائلة .. إلى الفضاء .. فى تشكيل قتالى ..

★ ★ ★

كنت موجودًا فى سفينة القيادة .. فى المقدمة ..
وبينما نحن ننطلق فى الفضاء .. قام طاقم كل سفينة بتجهيز أسلحتها الليزرية .. والإشعاعية ..
وبمجرد أن تخطينا كوكب (الزهرة) .. لحقت بنا سفن هذا الكوكب .. وصديقى (وليد) فى المقدمة معى ...

وكانت بالفعل السفن الفضائية المقاتلة .. لـ (لأرض) و(المريخ) و(المشترى) .. فى طريقها إلى الأمام .. بقيادة مندوبى هذه الكواكب ..

كنا متجهين جميعًا صوب الكواكب الأربعة الأولى .. فى طابورنا الهائل .. المتحرك .. (بلوتو) .. و(نبتون) .. و(أورانوس) .. و(زحل) .. وهى الكواكب التى هوجمت بغتة .. هذا الهجوم المخيف!

انطلقت السفن المقاتلة لـ(لمشترى) و(المريخ) و(الأرض) .. لمساعدة الكواكب الثلاثة الأولى .. تاركة قوات (وليد) .. وقواتى المقاتلة .. تقوم بنجدة كوكب (زحل) ..

انطلقنا مسرعين نحو الكوكب الأخضر ذى الحلقات العديدة .. ونحن أكثر من خمسمائة سفينة فضاء مقاتلة .. مستعدين للانقضاض والمشاركة فى المعركة الشرسة .. الرهيبة .. التى بدأت بالفعل حول كوكب (زحل) الضخم .. من جميع الجهات ..

كان المشهد فوق (زحل) مروّعًا!

إذ بدا الفضاء ممتلئًا بكرات مهاجمة .. كرات معدنية سوداء ضخمة .. تمطر أقراصًا ملتهبة .. بيضاء .. متوهجة .. فوق المدن ذات القباب البلاستيكية .. التى تغطى سطح الكوكب .. وكلما سقطت هذه الأقراص النارية .. تمحو من الوجود أى شىء يصادفها!

كانت السفن الفضائية لـ(زحل) .. تقاتل الكرات المعدنية السوداء .. بأشعة الليزر .. الناتجة من مصدر غاز ثانى أكسيد الكربون .. ولكن بدت سفن العدو تفوق السفن المدافعة بكثير .. ومن ثم فإن المقاومة بدأت تتهاوى .. فى الوقت الذى ظهرنا فيه .. فى فضاء المعركة ..

وبدون تردد .. اتخذت سفننا تشكيلات مقاتلة .. وانقضت كالبرق الخاطف .. وأخذت تقذف بنيرانها فى كل اتجاه .. علـى أسراب الكرات المعدنية .. المعادية ..

وبدا الفضاء من حولنا مكدسًا بالكرات السوداء المندفعة .. والسفن المهاجمة .. والومضات النارية .. وأقراص اللهب المدمرة !

★ ★ ★

أعطيت أوامرى بهدوء .. قدر إمكانى إلى سفننا الفضائية .. فى أثناء اشتباكها مع العدو ..

ومن خلال شاشات الكمبيوتر .. شاهدت المناظر التى تسدد فيها ضربات مميتة .. أو يتم النجاة منها ..

اندفعت عدة كرات نحو سفينتى .. ولكنى تمكنت من المروق بينها .. وأطلقت دفقات متتالية من أشعة الليزر .. من كلا الجانبين لتدمير الكرات القاتلة .. واصطدمت سفينة فضاء مريخية .. بإحدى هذه الكرات الملتهبة .. وتحطمت فى انفجار مروّع !

وقامت سفينة من (الزهرة) .. بهجوم يائس على ثلاث كرات .. ولكنها أبيدت بعدة أقراص نارية .. متلاحقة ..

واستمرت المعركة الرهيبة .. بلا هوادة ..

ومن خلال شاشات الكمبيوتر .. أمكننى للحظات فقط .. رؤية المخلوقات التى تهاجمنا .. كانت عبارة عن كائنات سوداء .. هلامية .. تبدو وكأن أجسامها سائلة !

والآن .. أصبح الصراع عنيفًا .. بعيدًا عن سطح كوكب (زحل) ..
كنا قريبين جدًّا من حلقات (زحل) .. تلك الأحزمة الجبارة .. المكونة من عدد هائل من الصخور الصغيرة .. التى تطوّق الكوكب الضخم ..

وفى المسافة ما بين الحلقات الدوّارة .. وأقمار الكوكب الاثنين والعشرين المحتشدة .. استمرت معركتنا الفاصلة .. مع الغزاة !

وكان مصير سفن العدو .. إما الدمار بوساطة نيراننا .. أو الارتطام بحلقات (زحل) .. أو الاصطدام بالأقمار ..

بدا المشهد رهيبا !

الكواكب التسعة .. ما زالت تشق طريقها فى الفضاء .. فى طابور جبار متجهة إلى نجم النسر الواقع .. الساطع فى الأمام ..

والمخلوقات التى قدمت من كواكب هذا النجم .. تهاجمنا بكراتها الملتهبة .. وأقراصها النارية ..

ونحن القادمون من خمسة كواكب .. نتقاتل معها .. وسط حلقات (زحل) الدوّارة .. وأقماره العديدة ..

والموت يتربص بنا .. من كل الجهات .. والنجوم الباردة البعيدة .. تراقب قتالنا المجنون !

تراجعت قوات كواكب نجم النسر الواقع بعد أن دمر نحو نصف عدد سفنها الفضائية الحربية .. فى القتال الشرس .. ولاذت بالفرار فجأة .. فى اتجاه كوكب (أورانوس) !

جاءتنى صرخة الرئيس (خالد) من شاشة الكمبيوتر :

- والآن ... إلى (أورانوس) و (نبتون) و (بلوتو) .. لابد أن نقضى عليهم هناك أيضًا !

اندفعت سفننا الفضائية المقاتلة فى طريقها إلى (أورانوس) .. الكوكب التالى فى الطابور ..

وكانت المعركة ما زالت محتدمة حول أقماره الخمسة عشر ..

وبمجرد أن هاجمنا قوات العدو .. فرت مسرعة إلى عمق الفضاء ..

والآن .. انطلقت جميع سفننا الحربية .. تجاه كوكبى (نبتون) و (بلوتو) ..

وجدنا (نبتون) خاليًا تمامًا من الغزاة ..

ولكننا عندما وصلنا إلى (بلوتو) .. وجدناه فى حالة سيئة جدًّا ! إذ كانت أسراب كثيرة من السفن المقاتلة للعدو .. تلقى بآلاف الكرات والأقراص الملتهبة .. التى تكاد تدمر جميع سفن (بلوتو) ..

جاءت صرخة (وليد) مندوب (الزهرة) .. من على شاشة الكمبيوتر فى أثناء اندفاعنا لخوض غمار المعركة :

- الآن .. جاءت فرصتنا ليشاهد (شوقى) .. كيف نقاتل نحن شعوب الكواكب الداخلية !

وإذا كانت المعركة الفضائية عند (زحل) .. حامية الوطيس .. فإنها عند (بلوتو) .. بدت رهيبة تمامًا ..

كانت قوات كواكب نجم النسر الواقع .. متفوقة العدد بشكل لا يوصف .. وظهر أنها مصممة حقًّا على السيطرة على هذا الكوكب بالذات .. وقد نظمت وركزت قواتها هناك ..

وبمجرد وصولنا إلى ساحة المعركة الفضائية .. نشب قتال جنونى لا رحمة فيه .

اندفعت الأساطيل الفضائية الحربية .. لكواكبنا كلها .. وبدا أنه من المستحيل أن يستمر وجود أى سفينة .. فى هذا الجحيم الدامى .. من الأقراص النارية المنطلقة .. والانفجارات الليزرية المتأججة ..

وسقط حطام الكرات السوداء .. والسفن الفضائية .. على سطح كوكب (بلوتو) .. كالأمطار الملتهبة ..

لكن قوات كواكب نجم النسر الواقع .. لم تتحمل وطأة الهجوم المميت .. الذى قمنا به عليهم .. نحن شعوب إمبراطورية الفضاء .. فتراجعت من كوكب (بلوتو) .. ناحية الفضاء الواسع .. ثم استدارت .. وانطلقت بأقصى سرعة إلى كواكبها الأربعة ..

ودوت من شاشات الكمبيوترات فى جميع سفننا الحربية .. صيحات وهتافات الفرح .. بالانتصار ... ونحن نشاهد سفن العدو .. تلوذ بالفرار إلى عمق الفضاء ..

وبينما استمرت أساطيلنا الفضائية فى حراسة كواكبنا .. التى ما زالت تنطلق فى طريقها .. إلى الشمس الجديدة .. النسر الواقع .. هبطنا نحن أعضاء المجلس الأعلى للكواكب .. بناء على أمر الرئيس (خالد) .. لكى نجتمع معًا فى برج التحكم .. فوق كوكب (بلوتو) ..

قال الرئيس (خالد) فى انفعال :

ـ لقد كاد الهجوم يسيطر على أربعة من كواكبنا .. لولا المساعدة الفعالة من قوات كواكبنا الداخلية .. فشكرًا لهم ..

عقب (تامر) قائلًا :

ـ أجل لقد حضروا من (عطارد) و (الزهرة) و (الأرض) و (المريخ) و (المشترى) فى الوقت المناسب : لكن لماذا يهاجمنا سكان كواكب نجم النسر الواقع ؟

أجابه (ماجد) المريخىّ :

ـ لقد أسرنا عددا منهم .. ويمكننا أن نسألهم بتبادل الأفكار .. أى تخاطريًا .. ونعرف منهم أسباب الهجوم ..

قال الرئيس (خالد) :

ـ سوف نفعل ذلك .. أحضروا واحدًا منهم إلى هنا !

وعلى الفور أحضر أحد الأسرى أمامنا ..

كان مخلوقًا غريبًا حقًا .. يشبه الآخرين الذين شاهدناهم ..

كائنًا سائلًا .. جسمه ببساطة عبارة عن بركة صغيرة من سائل أسود لزج القوام ..

وكانت له عينان عائمتان .. ويمكنه مد أطرافه كما يشاء من جسمه الهلامى ..

بدا شكله يختلف تمامًا .. عن أى شىء عهدناه .. وإن كان يشبه .. أميبا هائلة ..!

قال الرئيس (خالد) :

ـ إنه يبدو عاقلًا .. بما يكفى لاستقبال وإرسال الأفكار .. تليباثى ..

طرح فكرة معينة على هذا الكائن :

ـ أنت أحد سكان كواكب نجم النسر الواقع .. تلك الشمس الصفراء التى عند الأفق ..

جاء الرد الفكرى من المخلوق الهلامى :

ـ أجل .. إننى من جنس قوى .. يعيش بأعداد كبيرة على جميع هذه الكواكب الأربعة .

تساءل الرئيس (خالد) :

ـ لماذا هاجمتم كواكبنا ؟

جاءت الإجابة سريعة .. نبضات فكرية حاسمة :

ـ لقد رأيناها وهى قادمة نحونا عبر الفضاء .. وأردنا أسر أربعة منها .. حتى يمكننا ترك شمسنا !

كرر الرئيس ما قاله المخلوق الغريب :

ـ تتركون شمسكم ! لماذا تريدون أن تتركوها ؟ ألا يعطى نجم النسر الواقع كواكبكم الدفء والضوء الكافيين ؟

أجابه الكائن :

ـ أجل إنه يفعل ذلك حتى الوقت الحاضر .. ولكنه على وشك أن يصبح نوفا !

صدرت صيحات الدهشة منا .. إن نجم النسر الواقع .. يوشك أن يصبح نوفا ..

معنى ذلك أنه سوف ينفجر !

سأل (عادل) تخاطريًا :

ـ إذن هذا هو السبب فى رغبتكم فى تركها ؟

رد الكائن بسرعة بتبادل الأفكار :

ـ أجل .. فعندما يصبح النجم نوفا .. وهو ما سوف يحدث قريبًا جدًا .. فستدمر كواكبنا .. ولذلك فكرنا فى الاستيلاء على أربعة من كواكبكم الراحلة .. حتى ننتقل إليها .. إلى شمس أخرى ..

نظر الرئيس (خالد) إلينا وقال :

ـ يجب ألا نتوقف عند نجم النسر الواقع .. بل علينا أن نستمر تجاه أى شمس جديدة.

وافقنا على ذلك .. وعدنا إلى كواكبنا ..

ثم انحرف (بلوتو) جانبًا .. وتبعه بقية الكواكب .. إلى أقرب شمس تالية .. النجم قلب (العقرب) الذى لايبعد كثيرًا عن نجم النسر الواقع ..

وعلى شاشة كمبيوتر سفينتى .. شاهدت اضطرابًا شديدًا فى المظهر الفيزيائى .. لنجم قلب (العقرب) .. مما يؤكد اقترابه من لحظات الانفجار ! نوفا !!

وبعد فترة ليست طويلة .. حدث الانفجار المروّع ..

ومن نجم أصفر كبير .. تركناه وراءنا ..

تحوّل نجم النسر الواقع فجأة .. إلى محيط هائل من النيران المتأججة ! أكبر آلاف المرات من حجمه السابق ..

نظرت لأرى الومضات الضوئية الصغيرة .. التى تنذر بتدمير كواكب النجم الأربعة .. فى خضم نيرانها المستعرة ..

ولكنى لم أشاهد شيئًا من هذا ..

نظرت بتركيز شديد .. وهناك وسط الوميض النارى .. للنجم المضطرم بالانفجارات .. كانت واضحة أربع نقاط سوداء صغيرة .. قادمة فى صف صغير تجاهنا .. إنها كواكب نجم النسر الواقع الأربعة !!

هتفت فى وحدة الاتصال الليزرية :

ـ الكواكب الأربعة لنجم النسر الواقع ! إنها تأتى وراءنا .. لقد نجت من انفجار شمسها !

صرخ الرئيس (خالد) :

ـ مستحيل ! كيف يمكنهم تحريك كواكبهم بعيدًا عن شمسهم ؟!

صحت قائلًا بفزع :

ـ بنفس الطريقة التى حركنا بها كواكبنا ! ربما قرءوا أفكارنا ! وزودوا كواكبهم بوسائل تفجير طاقة الاندماج النووى .. إنهم يتبعوننا .. وسوف ينازعوننا ملكية أى شمس نصل إليها .

كان (مازن) مندوب (المشترى) .. يتحدث فى أحد أقسام شاشة الكمبيوتر :

ـ لقد خاب ظننا فى نجم قلب (العقرب) أيضًا .. بعد أن اقتربنا منه الآن .. فهو نجم نيوترونى .. أى مكون كله من نيوترونات .. نتيجة التحام البروتونات مع الإلكترونات .. وتعمل الجاذبية الهائلة على تقليص المادة .. بسبب النقص المفاجئ فى التركيب الذرى .. وهكذا ينكمش حجم النجم إلى أن يبلغ قطره حوالى عشرة كيلومترات فقط .. ومع ذلك يحتوى على مادة هائلة .. وهكذا يزن السنتيمتر المكعب من مادة النجم النيوترونى .. حوالى مائة مليون طن !.. كما أنه يدور حول نفسه بسرعة مروّعة .. مرسلًا نبضات متتالية .. لهذا أطلق على النجوم النيوترونية أيضًا .. النجوم النابضة !

صمت (مازن) لبرهة ثم أردف قائلًا :

ـ وما تزال كواكب نجم النسر الواقع الأربعة .. تقتفى أثرنا ! وتهددنا فى أى لحظة !

تريث لعدة ثوان .. ثم استطرد بقوله :

ـ ... إلى متى سوف تستمر كواكبنا فى رحلتها هذه ؟!

سمعت (أمير) يرد عليه من كوكب (أورانوس) :

ـ حقًا .. لا يمكننا أن نستمر هكذا إلى ما لا نهاية ! إن شعوبنا لن تتحمل هذه الرحلة الرهيبة .. لأكثر من كذلك !

تدخل مندوب (نبتون) فى الحديث قائلًا :

ـ إننى خشيت من حدوث ذلك .. فكل النجوم التى مررنا بها حتى الآن غير مناسبة ، وما زلنا مضطرين لمواصلة رحلتنا .. فهل تستمر كواكبنا فى البحث العقيم عن فضاء به شمس تناسبنا .. إلى أن تموت كل صور الحياة عليها ؟ كنت أتمنى لو بقينا عند شمسنا القديمة .. حيث كان بوسعنا على الأقل أن نعيش لفترة أطول قليلًا !

تحدثت فى وحدة الاتصال قائلا :

ـ لماذا هذا القنوط واليأس؟ حقاً إن نجم قلب (العقرب) .. يستحيل أن يناسبنا كشمس لأنه نجم نيوترونى .. لكن ما زال أمامنا النجم إبط (الجوزاء) .. والنجم فم (الحوت) .. ونجوم أخرى .. لعل أحدهم يكون الشمس التى نبحث عنها !

قال (وليد) صديقى .. من كوكب (الزهرة) :

ـ إننى أوافقك الرأى يا (أشرف) !

ثم جاء صوت (شوقى) الساخر من كوكب (بلوتو) :

ـ وماذا بشأن هذه الكواكب الأربعة التى تتبع خطانا ؟!

وأكمل (عادل) مندوب (الأرض) الحديث قائلًا :

ـ حقًا .. إننا إذا وجدنا شمسًا مناسبة لنا .. فسوف يحاولون أخذها منا .. وسيتحولون إلى أعداء لا يستهان بهم !

قاطعه الرئيس (خالد) من كوكب (زحل) :

ـ بالنسبة لكائنات كواكب نجم النسر الواقع .. فلعلهم يقفون عند

شمس أخرى غير تلك التى سوف نستقر عندها .. وعلى أى حال .. فإننا سنواجه الأمور عندما تحدث .. فمازال أمامنا إبط (الجوزاء) .. والدجاجة (اكس ـ ١) .. وفم (الحوت) .. وربما نجد بغيتنا فى أحدها !

تطلعنا جميعًا فى صمت فى عداد الزمن .. الذى يحدد الوقت التقريبى للوصول إلى النجم إبط (الجوزاء) .. فمنذ مغادرة نجم قلب (العقرب) .. النيوترونى .. واصلت كواكبنا التسعة .. رحيلها المنتظم .. يحدوها الأمل .. فى أن تكون الشمس البرتقالية اللون .. مناسبة لها .. وأن تنتهى هذه الرحلة الرهيبة .. عندها !

ولكن كانت هناك مفاجأة مذهلة !

فقد وجدنا النجم إبط (الجوزاء) محاطًا بأحزمة عريضة لا تحصى من الشهب المندفعة .. وهى تكوّن الكويكبات الوحيدة لهذه الشمس .. فى شكل عواصف هائلة .. من الصخور والمعادن الضخمة المنطلقة .. والمجازفة بإدخال كواكب إمبراطورية الفضاء .. فى منطقة الشهب هذه .. يعنى إصابتها بتدمير شامل .. نتيجة الاصطدام بكتل الآلاف من الشهب ! لا .. لم يكن النجم إبط (الجوزاء) .. هو الشمس التى تستقر بين أحضانها كواكبنا المتعبة !

ولابد أن نواصل رحيلنا .. إلى النجم الدجاجة (إكس ـ ١) .. والنجم فم (الحوت) ..

وكانت شعوبنا التى تعيش على كواكبنا المتجمدة .. والتى أصابها التعب والإنهاك من مصاعب الرحلة .. عبر الكون المظلم .. البارد .. بدون شمس ! قد أصابها اليأس من الوصول إلى هذين النجمين .. القادمين ! ومع ذلك .. كان من المحتم المضى فى طريقنا .. لأن العودة بالطبع كانت مستحيلة !

★ ★ ★

وبناء على أوامر الرئيس (خالد) الصارمة .. ابتعد (شوقى) بكوكب (بلوتو) .. عند النجم إبط (الجوزاء) .. ويمم شطر النجم الدجاجة (إكس ـ ١) ..

كان هذا النجم .. شمسًا حمراء ضاربة إلى الصفرة .. تضىء فى السماء .. كمحيط هائل من اللهب يزداد ويقل تألقه بانتظام ..

أدرنا كواكبنا الواحد بعد الآخر .. وراء (بلوتو) .. حتى أصبح طابور الكواكب التسعة .. متحركًا بسرعة فى اتجاه .. النجم الدجاجة (إكس ـ ١) ..

نظرت إلى شاشة الكمبيوتر .. ووجدت النقاط الضوئية الأربعة .. وهى كواكب نجم النسر الواقع .. ما زالت تسير وراءنا .. متتبعة خطانا ..

أخذت أفكر .. فحتى إذا وجدنا شمسًا لكواكبنا التسعة .. فإن هذه الكواكب التى تقتفى أثرنا .. سوف تحاول أن تأخذ نصيبها منها .. وقد شاهدنا ما يكفى من هذه المخلوقات الهلامية .. لنعرف أنها سوف تكون خصومًا شرسة لنا .. وربما تتمكن من انتزاع كواكبنا منا !

وعندما اقتربنا من النجم الدجاجة (إكس ـ ١) ... انهارت كل آمالنا ! فقد كان هذا النجم متقلبًا كما علمنا..

والآن رأينا السبب فى ذلك ..

فقد كان له رفيق خفىّ .. أى نظام نجمى مزدوج .. وهذا النجم الخفى .. لا يعطى أى إشعاع .. ولكن كتلته التى يمكن معرفتها .. بدراسة حركة النظام الثنائى .. تزيد على ثلاثة كتل شمسية ..

إذن هو ثقب أسود !

أى مساحة فى الفضاء .. انهار فيها نجم ضخم .. عندما انتهت

حياته .. وانطوت مادته .. وانكمشت .. وتراصت .. فأصبح النجم أصغر من حجمه الأصلى بملايين المرات ! وهذا يجعل قوى الجاذبية تزداد زيادة هائلة .. حتى أنها تمنع كافة الجسيمات داخلها من الانفلات إلى الخارج .. كما أنها تجتذب إليها أى جسم يمر بالقرب منها ..

ومعنى ذلك أن هذه الشمس لن تكون أبدًا .. موطنًا لكواكبنا .. لأن مجرد الاقتراب من هذاالنظام الثنائى .. سوف يعطى الفرصة للثقب الأسود .. لابتلاع كل كواكبنا .. بفعل جاذبيته الجبارة .. وستندفع فى شكل دوامة .. إلى داخله .. بسرعة مروّعة !

★ ★ ★

أعطى الرئيس الأمر مرة أخرى .. وابتعدت كواكب أمبراطورية الفضاء .. عن النجم الدجاجة (إكس ـ ١) واتجهت إلى النجم فم (الحوت) .. تلك الشمس البيضاء الضاربة إلى الزرقة .. التى تسطع بقوة على البعد ..

إنها آخر أمل لنا !

إذ بعد فم (الحوت) .. لا توجد شموس لمسافة طويلة جدًّا .. ولأى سبب .. إذا كان النجم فم (الحوت) .. غير مناسب لنا .. فإن هذا يعنى نهايتنا المحتومة ! بل ربما لا تستطيع شعوبنا مواصلة وجودها .. حتى نصل إلى النجم الأخير .. فم (الحوت) ..! بسبب ضعفها .. وإنهاكها .. نتيجة البرودة القارصة .. والظلام الدامس فى الفضاء .. بلا شموس ..

قدنا كواكبنا تجاه هذا النجم الجديد .. بأقصى سرعة ممكنة ..

الآن .. نسينـا الكـواكب الأربعـة التـى تطاردنـا .. وتجاهلنـا كل شيء .. ماعدا تلك الشمس البيضاء الضاربة إلى الزرقة .. التى تبدو أمامنا .. كأمل برّاق !

تأرجحت وتمايلت كواكبنا .. ونحن نطلق انفجارا وراء الآخر .. من تفاعلات الاندماج النووى .. لنزيد من سرعتها .. فإن النجم فم (الحوت) .. كان بالنسبة لنا .. الحياة أو الموت ..!

★ ★ ★

أخذنا نراقب هذا النجم الأمل .. بتوتر .. وشغف .. ونحن ننطلق كالريح تجاهه ..

ومن ورائنا كانت الكواكب الأربعة المعادية .. تتبع خطانا ..

وتذكرت كم قاسينا خلال هذه الرحلة الرهيبة ..

نجم ذو نشاط إشعاعى مميت ..

ونجم نيوترونى .. اندمجت بروتوناته مع إلكتروناته .. وأخذ يصدر تلك النبضات الراديوية المنتظمة .. ويدور حول نفسه بسرعة هائلة ...

وشمس ذات نطاق رهيب .. من الشهب الضخمة ..

وثقب أسود يلتهم الأجرام الفضائية ..

والآن .. كانت كواكبنا التسعة منطلقة تجاه شمس جديدة .. سوف تقرر مصيرها ..

وتندفع وراءها فى فراغ الفضاء .. أربعة كواكب عليها مخلوقات غريبة .. هلامية !

ازداد حجم نجم فم (الحوت) .. كلما اقتربنا منه ..

وعندما كنا على بعد عدة ملايين الكيلومترات منه ..

انطلق (وليد) من كوكب (الزهرة) .. فى مجموعة من السفن الفضائية المقاتلة .. فى مهمة استطلاعية ..

انتظرنا بفارغ الصبر تقريره ..

تلك الأنباء التى تعنى بالنسبة لنا .. الحياة أو الموت ..

وبمجرد عودته أبلغنا بالأخبار السارة :

ـ إن النجم فم (الحوت) .. يبدو مناسبًا تمامًا ! فليس له أى إشعاعات ضارة .. أو شهب طوّافة .. أو رفيق خفى يمتص مادته .. كما أنه لا يدور حوله أى كوكب ! إنه نجم شاب .. سوف يبعث الدفء لكواكبنا لعهود طويلة !

صاح (ماجد) من كوكب (المريخ) :

ـ إذن لقد نجحنا أخيرًا ! ووجدنا شمسًا مناسبة !

لمع وجه الرئيس (خالد) فوق شاشة الكمبيوتر .. وهو يقول بصوت مفعم بالسعادة :

ـ استعدوا جميعا لوضع كواكبكم فى مدارات حول هذه الشمس الجديدة .. وأنت يا (شوقى) عندما تقترب أكثر .. سوف تدخل (بلوتو) أولًا فى مداره .. ثم ستتبعك الكواكب الثمانية فى مدارات أقرب بالترتيب !

أفاد (شوقى) قائلًا :

ـ كل شىء جاهز هنا على (بلوتو) .. ولكن ماذا عن تلك الكواكب المعادية التى تقتفى أثرنا ؟

رد الرئيس (خالد) بسرعة :

ـ إنها لن تقترب من النجم فم (الحوت) .. عندما تجدنا قد استوطنا الفضاء من حوله !

كان التوتر والترقب التام .. يلفنا فى أثناء اقتراب كواكبنا من هذه الشمس الجديدة .

بدت عملاقة .. بيضاء ضاربة إلى الزرقة .. ذات شكل مذهل .. كرة نارية مخيفة .. تبعث أشعتها وحرارتها .. التى أضاءت بالفعل كواكبنا المقتربة منها ..

كان هذا أكثر مراحل رحلتنا الطويلة الرهيبة .. حرجًا ..

فإذا وقع منا أى خطأ فى وضع كواكبنا فى مدارات لها .. حول النجم فم (الحوت) .. فإن ذلك يعنى أن بعضها .. أو جميعها سوف تصطدم ببعضها أو بالنجم وتلقى نهايتها !

يجب إذن حساب كل حركة لكواكبنا .. بدقة تامة .. بوساطة الكمبيوتر الضوئى .. بحيث تسير فى مسار مأمون وهى داخلة .. لتدور حول الشمس الجديدة ..

اقترب الطابور المهيب لكواكبنا من النجم فم (الحوت) .. وسار بجواره على بعد مناسب .. وعندما تجاوزه بقليل .. بدأ (بلوتو) يدور حول النجم الجديد .. وشاهدنا انفجارات تفاعلات الاندماج النووى .. الجانبية .. للكواكب .. بينما (شوقى) يدير كوكبه حول هذه الشمس ..

وبسرعة أخذ (بلوتو) .. مسارًا منحنيًا ..

ولما شعر بقوة جاذبية النجم .. أخذ مدارًا بيضاويًا حوله ، هو وقمره .. (شارون) ..

وفى نفس الوقت تقريبًا .. أخذ (نبتون) مدارًا داخل مدار (بلوتو) .. بمسافة مناسبة ..

حذت الكواكب الأخرى .. حذوهما بسرعة ..

أدخل (أمير) والرئيس (خالد) .. (كوكبى) (أورانـــوس)

و (زحل) .. بدون صعوبة فى مداريهما الصحيحين .. مع كل أقمارهما ..

ولكن عندما حرّك (مازن) .. كوكب (المشترى) الهائل .. بدا لأول وهلة أن كارثة ما سوف تحدث ..

فقد أخطأ فى تقدير القوة اللازمة .. لإدخال كوكبه العملاق .. فى مداره .. واضطر لإطلاق انفجارات تفاعلات الاندماج النووى الجانبية .. عشوائيًا .. لوضعه فى المدار الصحيح له ..

وعندئذ اندفعت أقمار (المشترى) الثمانية عشر بقوة .. متجاوزة كوكب (زحل) .. عندما اتخذ (المشترى) .. مداره الصحيح ! وتبعهم (المريخ) و (الأرض) .. وهما يقطعان مسارات الكواكب الأخرى .. وأخذا مداريهما المتقاربين .. حول (الشمس) الجديدة ..

كان (وليد) يؤرجح كوكب (الزهرة) بالفعل .. داخل مدار (الأرض) .. ثم جاء بعد ذلك دورى ..

كانت مهمة شاقة لى .. أن أضع (عطارد) فى مداره .. إذ وجب علىّ .. أن أقترب بكوكبى من الشمس الزرقاء الساطعة .. أكثر من أى كوكب آخر ..

ولكننى أحدثت الانفجارات النووية الجانبية .. والخلفية .. حتى انزلق كوكب (عطارد) إلى الداخل .. وتحرك بسلاسة .. منتظمًا فى مدار قريب من النجم فم (الحوت) !

★ ★ ★

دوت هتافاتنا جميعًا .. عبر شاشات الكمبيوتر .. فى الكواكب التسعة .. إمبراطورية الفضاء .. عندما رأينا ما حدث لكوكب (عطارد)

كان الغلاف الجوى المتجمد .. يذوب إلى بخار .. يغطى جميع كواكبنا .. إثر ذوبان الثلوج المتراكمة .. لمدة طويلة .. بسبب ذلك الشلال المنهمر من الدفء .. والضوء .. الصادرين من شمسنا الجديدة .. فم (الحوت) .. والذى غمر كواكبنا .. بما لم تعهده منذ عصور عديدة مضت ..

كنا ما زلنا نحتفل بالنصر .. والاستقرار .. عندما انبعثت فجأة صرخة حادة من (عادل) .. مندوب كوكب (الأرض) .. وبدا الفزع على وجهه عبر شاشات الكمبيوتر .. وهو يقول :

ـ إن كواكب النجم النسر الواقع .. تقتـــرب من النجـــم فم (الحوت) .. الآن !

حدقنا فى ذهول فى شاشات الكمبيوتر .. ونحن نرى نصرنا يضيع منا !

ومن التلسكوبات البصرية .. رأينا الكواكب المعادية .. تقترب منا بأقصى سرعة !

صرخ (ماجد) بانفعال :

ـ يجب أن نفعل شيئًا ! فإذا وصلت هذه الكواكب الأربعة .. إلى هذه الشمس الجديدة .. واتخذت مداراتها حولها .. فإن ذلك يعنى أننا سوف نخوض معها حربًا ضروسًا لا نهاية لها .. معارك قد تؤدى إلى هلاكنا !

قال الرئيس (خالد) بصوت مفعم بالحزن :

ـ إننا لن نستطيع منعهم من الحضور إلينا !

هتف (أمير) مندوب (أورانوس) :

ـ لو كانت هناك وسيلة ما .. لإيقافهم قبل أن يصلوا إلى هنا ؟

جالت بخاطرى فكرة مفاجئة ..

صرخت قائلًا :

ـ هناك طريقة لإيقافهم ! سوف ننقل كل سكان (عطارد) إلى بقية كواكبنا .. ثم آخذ (عطارد) .. وأصطدم مباشرة بهذه الكواكب الأربعة المعادية .. القادمة تجاهنا .. ولا يهمنى ما سيحدث لى .. كل ما أريده إنقاذ كواكبنا الثمانية الباقية .

صاح (وليد) من كوكب (الزهرة) :

ـ سوف أذهب معك !

قال (شوقى) مندوب (بلوتو) .. وعيناه تلمعان :

ـ وأنا أيضًا !

وعلى الفور أمر الرئيس (خالد) .. بإتمام عملية النقل لشعب (عطارد) .. إلى الكواكب الأخرى .. كما طلبت ..

حلقت جميع سفن الفضاء التابعة لكواكبنا كلها ..

فى موكب رهيب ..

وانهمكت فى نقل سكان (عطارد) إلى بقية الكواكب ..

كانت مهمة عصيبة .. لدرجة أنه فى اللحظات التى كنت فيها أنا و (وليد) و (شوقى) .. ومساعدىّ الباقون فقط فى برج التحكم على سطح (عطارد) .. كانت الكواكب الأربعة .. التى تحمل الكائنات الهلامية المعادية .. قد وصلت تقريبًا إلى النجم فم (الحوت) .. حاملة تهديدًا مباشرًا لكل إمبراطورية الفضاء !

ـ ٥ ـ

شغلت بسرعة انفجارات طاقة الاندماج النووى فى (عطارد) .. وأطلقت الكوكب الصغير .. مبتعدًا عن النجم فم (الحوت) .. متتبعًا نفس الطريق الذى جئنا منه .. لمواجهة الكواكب الأربعة القادمة ..

وبتوتر شديد .. وضعت (عطارد) فى مواجهتها ..
ازداد حجم الكواكب المعادية أمامنا .. ثم انحرفت فجأة ..!!
صرخ (شوقى) :
ـ إنها تنحرف بعيدًا عنا ! لتحاول تفادى الاصطدام بنا ! صحت قائلًا :
ـ لن يفيدهم ذلك !
وانحرفت بكوكب (عطارد) .. فى نفس الاتجاه لملاقاتهم ..
ومرة أخرى .. انحرف طابور الكواكب الأربعة .. وهى تندفع بعيدًا .. فى محاولة يائسة للهروب .. من مصيرها المحتوم ..!
وكررت الانحراف بكوكب (عطارد) .. لمقابلتهم ..
ثم ازداد حجم الكوكب الأول الذى فى المقدمة .. أمام كوكبنا المندفع !
صرخت قائلًا .. بقمة انفعالى :
ـ انهم متجهون للاصطدام بنا ! والآن إلى سفن الفضاء .. بسرعة !
وفى دقائق كنا داخل سفينة الفضاء التى كانت بانتظارنا .. بجانب برج التحكم .. ثم انطلقنا كالبرق الخاطف .. إلى عمق الفضاء .. وتقابل (عطارد) .. مع كوكب الأعداء الأول ..
لم نسمع أى صوت .. فى الفراغ التام .. الصامت .. ولكننا شاهدنا على شاشة الكمبيوتر .. وهجًا ضوئيًا هائلًا .. يعمى الأبصار .. غطى على ضوء الشمس العملاقة للحظات ..
وأصبح الكوكبان .. عبارة عن جحيم من المواد الحمراء المصهورة !

وانطلقت فى الفضاء موجة قوة .. ارتجت لها سفينتنا الفضائية ..

ووراء كوكب الأعداء الأول .. جاءت الكواكب الثلاثة الأخرى فى الطابور .. واصطدمت بالكتلة الملتهبة .. من الطاقة النووية ! فتحطمت تمامًا .. وأصبحت كتلة بيضاء متوهجة .. أخذت تتباعد فى الفضاء .. وكأنها شمس صغيرة .. جديدة !

★ ★ ★

حدقت مذهولًا عبر شاشات الكمبيوتر .. فى هذه الكتلة الرهيبة المبتعدة .. وترقرقت الدموع فى عينى .. وأنا أراها تبتعد عنا . ومعها بقايا كوكب (عطارد) !

(عطارد) كوكبى الحبيب .. وطنى .. الذى قدته عبر هذا الفضاء الهائل .. خلال الشموس الغريبة .. والظواهر الكونية المثيرة .. ثم فى النهاية تركته لمصيره البائس !

أمسك (وليد) يدى بانفعال .. وصاح قائلًا :

ـ لقد انتصرنا يا (أشرف) ! لقد تم تدمير الكائنات الهلامية وكواكبهم الأربعة .. وأصبح النجم فم (الحوت) .. لنا نحن فقط .. لكواكبنا الثمانية الباقية !

رفع (شوقى) يده لى .. واختفت السخرية تمامًا من وجهه الآن .. وهو يقول :

ـ ما قلته كان صحيحًا يا (أشرف) ! ليس حجم الكوكب هو الذى يقيس أهميته ! إن كوكبك أنقذنا جميعًا .. دون شك ! شكرًا لك !

ابتسمت ببطء من بين عبراتى .. ثم أمسكت يده .. قائلًا :

ـ وأنت أردت تركه وراءنا .. عندما بدأنا رحلتنا الرهيبة هذه .. حسن .. لقد انتهت رحلتنا أخيرًا !

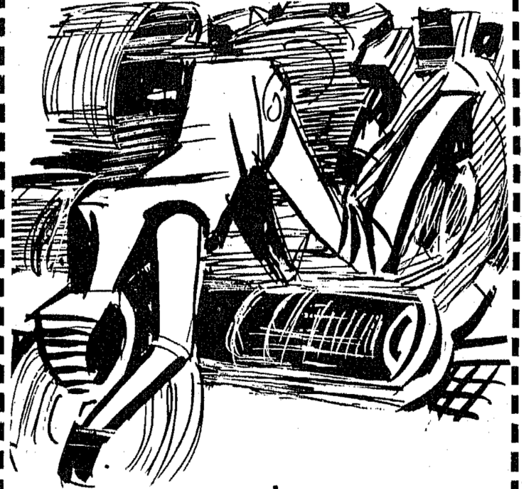
هز (وليـد) رأسه .. ونـقل بصره من الشمس الجديـدة .. فم (الحوت) .. إلى النجوم المحتشدة فى مختلف أرجاء الكون .. وقال بصوت مفعم بالأمل :

ـ انتهت لفترة فقط !.. فعندما يموت نجم فم (الحوت) .. مثلما ماتت شمسنا القديمة .. يمكننـا أن نتحـرك .. أو تتحـرح أجيالنـا القادمة .. بكواكبنا إلى شمس أخرى .. فى الكون .. إننا يمكن أن نحتفظ بشمس وراء أخرى . إذ أن الإنسان وقدرته ليس لهما نـهاية .. حتى يشاء الله عز وجل .. وينتهى الكون نفسه !!

[تمت بحمد الله]

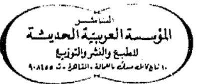
★ ★ ★

روايات مصرية للجيب



سلسلة نوفا للخيال العلمى

الإنسان والآلة



أخذ يزداد يومًا بعد يوم .. عدد الناس الذين يريدون أن يصبحوا آلات !

وهذا تطور فشل علماء الاجتماع فى التنبؤ به .. منذ بضع سنوات عندما كانوا يخشون تأثير الآلات .. على المجتمع !

فى ذلك الوقت .. كانوا يعتقدون أن الآلات .. سوف تصبح تدريجيًا مثل البشر ..!

ولكن لم يتوقع أحد .. أن الناس سوف يشبهون الآلات ..

بيد أن الغريب حقًا .. أن ذلك هو ما يريده الناس أكثر .. فأكثر !

إننا نواجه ـ فى القرن الثانى والعشرين ـ دافعًا بشريًا جديدًا .. وغير متوقع .. حسد الآلات .. والتشبه بها ..

وهذه حالة واقعية .. حدثت لصديق لى من طنطا .. كتب لى يقول بأنه وصله مؤخرًا . إخطار من كمبيوتر مصلحة الضرائب .. بأنه لم يدفع بعد ضرائب الدخل المستحقة عليه ..

والحقيقة أنه دفع هذه الضرائب .. ولديه ما يثبت ذلك !

وعندما أحس بالكبرياء إزاء إمكانه أن يفحم الآلة .. الكمبيوتر .. بالرد .. أرسل بالبريد صورة من مستند التسلم . واقترح على كمبيوتر مصلحة الضرائب .. التوقف عن مضايقة النـــاس .. الشرفاء ..

وبعد بضعة أسابيع .. أرسل إليه نفس الكمبيوتر مرة أخرى .. إخطارًا بعدم دفعه للضرائب .. ويحذره بطريقة كئيبة .. من أنه لن

يدفع فقط غرامة كبيرة .. وإنما سوف يتعرض أيضًا للسجن !

أرسل صديقى بالبريد صورة أخرى من مستند التسلُم .. إلى الكمبيوتر .. لكن رده كان أكثر شدة من سابقه ..

وفى هذه اللحظات أدرك صديقى أنه فى موقف هزلى لا يحسد عليه .. إذ أنه يتحاور مع كمبيوتر مبرمج بحيث لا يستمع إليه قط .. ومن ثم دفع ضرائب الدخل .. مرة ثانية ! وكتب يقول لى :

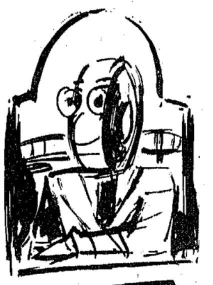
ـ كان انطباعى الأول .. عبارة عن ثورة مشوشة ضد هذا التصميم الغريب من الرقاقات الإلكترونية .. والترانزستورات .. لكن عندما هدأت ثورتى خطرت لى فكرة رائعة .. هى أننى لو كنت آلة .. فإننى سوف أتمكن من الرد على آلة أخرى بنفس الطريقة الجامدة .. مما سيدفعها فى آخر الأمر إلى تفجير رقاقاتها الإلكترونية .. واحدة تلو الأخرى !

كان صديقى يعانى نوعًا ما من حسد الآلات .. والكمبيوترات بالتحديد .. والرغبة فى التشبه بها ...!

وهناك نوع آخر يصفه لنا موظف بخزينة أحد البنوك .. ولنطلق عليه (صابر) .. حيث تقوم الآلات التى تجعل بنك (صابر) مثالًا يحتذى فى خدمة العملاء .. والكفاءة فى العمليات البنكية .. على ضرورة مصاحبة ودائع الشيكات لقسيمة إيداع .. ترسلها الآلات بالبريد .. إلى عملاء البنك ..

وأبلغنى (صابر) منذ فترة قصيرة .. أن رجلًا جاء إلى نافذته لإيداع شيك ..

ولم تكن معه قسيمة الإيداع .. وأفهمه (صابر) أن الآلات لن يمكنها إجراء العمليات البنكية على الشيك بدون وجود قسيمة الإيداع ..



ولصالـــح الخدمـــة الممتــــازة للعمـلاء .. ولرفـع كفاءة العمل .. اقترح (صابر) علـى العميل .. أن يعود إلى المنزل .. ويحضر قسيمة الإيداع ..

إلا أن الرجل أجابه .. بإطلاق سيل من السباب !

و (صابر) مقتنـع تمامًـا .. أنـه لو كان آلة إخطار مسجلة .. لما كان قد عانى الاكتئاب .. والقلق .. فى معاملة العملاء !

لو كان آلة لقال بصوت رنان .. ونبرات جامدة :

ـ آسف يا سيدى . لكن أهداف الخدمة الممتازة للعملاء .. ورفع كفاءة العمليات البنكية .. تحول دون قبولى لشيكك بدون قسيمة الإيداع ، ولَمَا شعر بأى ارتباك إزاء تقريع العميل له ..

وأدى النجاح الشديد لأعداد متزايدة .. من الموظفين المدنيين .. فى ميكنة أنفسهم .. وتشبههم بالآلات .. إلى أن عملاءهم الحانقين .. نادرًا ما يبدون أى رغبة .. فى الغضب منهم ..!

ويشرح (سليمان) .. وهو موظف بسيط فى مكتب استخراج الرخص .. الموقف بقوله :

ـ الخدعة البارعة فى تحول البشر إلى آلات .. تكمن فى الابتسام .. والسبب فى أن الناس لم يضربوا أو يلكموا الآلات قط .. لسبب بسيط .. هو أن الآلات تعرف جيدًا كيف تبتسم عندما تقدم الخدمات للناس !

ومكتب (سليمان) يعمل على النحو التالى :

يأتى طالب الرخصة إلى نافذة (رقم ١) وبطلب الحصول على رخصة .. فيقال له إن عليه أولًا أن يملأ الاستمارة (ا) .. بالنافذة (رقم ٢).. وعند النافذة (رقم ٢) .. يقال له إنه لا يمكنه ملء الاستمارة (ا) .. قبل أن يملأ الاستمارة (ب) فى النافذة (رقم ٣) .. و (سليمان) هو الذى يعمل فى النافذة (رقم ٣) .. ووظيفته أن يخبر طالب الرخصة .. أنه لا يمكنه ملء الاستمارة (ب) قبل أن ينتهى من ملء الاستمارة (ا) .. وعادة ما يطيش صواب طالب الرخصة فى هذه اللحظة ، فيقول :

ـ إذا كان لا يمكننى الحصول على الاستمارة (ا) .. بدون ملء الاستمارة (ب).. وفى نفس الوقت لا يمكننى الحصول على الاستمارة (ب) قبل الاستمارة (ا) .. فما هى الطريقة إذن للحصول على رخصتى ؟!

وعند هذه النقطة الحرجة .. يرفض (سليمان) أن يبتسم .. بل يتجهم قائلًا :

ـ أنا آسف يا سيدى .. لكن هذه هى اللوائح والتعليمات .. والروتين !

ثم يظهر للعميل أنه مصاب فى رقبته ورأسه .. ولا يتحمل أى إصابة أخرى !

فإذا أصر العميل على موقفه .. يحيله (سليمان) إلى (شاكر)

رئيسه .. الذى يحيله إلى (فوزى) مدير الادارة .. الذى يحيله بدوره إلى (شوقى) المدير العام .. الذى يتضح أنه فى إجازة .. طويلة .. ويعود العميل دون أن يحصل على رخصة !

وكل شخص فى مكتب (سليمان) يعانى حالة حسد الآلات ..

وهذا مثال تقليدى .. لما يمكن أن تتحدث به الآلات .. عندما تجلس مع بعضها البعض .. وتعبر عن مخاوفها .. من خطر استبدال البشر بها !!



روايات مصرية للجيب



سلسلة نوفا للخيال العلمى

الفيضان الهائل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ ش كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

دار (شريف خالد) حول الناصية .. كشخص يائس تطارده الأشباح !

بدا كما لو كان يركض منذ زمن طويل ..

لم يعد يرى أى شىء مألوفًا له .. كما كان من قبل ..

كانت هناك منازل بيضاء .. تمتد إلى أقصى مدى للنظر .. على طول الطريق الخالى أمامه .. فى ضاحية حلوان .. بالقرب من الحديقة اليابانية .. وكانت الأشجار على الجانبين .. تبدو كتماثيل جامدة !

كان كل ما يفكر فيه (شريف) .. أن يجد شخصًا ما .. يستمع إليه .. ينصت إلى قصته المذهلة !

ـ ١ ـ

انطلق يركض بكل قوته فى ممر بإحدى الساحات .. لأقرب منزل له .. ثم صعد فى السلم الذى أمامه وثبًا على ثلاث درجات فى المرة الواحدة .. ثم قرع على الباب بكلتا يديه ..

أجابته امرأة بدينة .. فى ملابس مزدانة بالزهور الصفراء والخضراء .. قالت غاضبة :

ـ ألا تعرف كيف تدق جرس الباب ؟ لماذا تقرع الباب بهذه الطريقة المزعجة ؟ ماذا تريد ؟

قال لها بسرعة وهو يلهث :

ـ سيدتى .. اتركى المنزل فورًا ! إن كوكب الأرض سوف يصاب صدمة هائلة مخيفة ! اخرجى كل شخص داخل المنزل .. فلا يوجد

وقت أمامنا ..

صاحت السيدة البدينة :

ـ أنت لا شك سجنون ! إذا لم تذهب سوف أبلغ الشرطة !

قال (شريف) فى رجاء :

ـ أرجوك يا سيدتى !

لكن السيدة كانت قد أغلقت الباب فى وجهه ..

قفز (شريف) على السلالم .. راجعًا من حيث أتى .. وبدأ يركض مرة أخرى ..

شاهد عدة مرات .. جماعات صغيرة من الناس .. داخل الحديقة اليابانية ..

حاول أن يتحدث إليهم .. ولكن لم يأبه به أحد ..

تساءل فى نفسه :

ـ هل أنا خفىّ عن الأنظار ؟

فلم يستمع أى شخص إلى ما يقوله ...

كيف له أن يشرح لأى إنسان .. أن ثقبا أسود .. يندفع الآن مباشرة .. تجاه كوكب الأرض ! ليبتلعه هو .. ومن عليه ؟؟

لاح له فجأة .. منزل ضخم مبنى من الطوب الأحمر ..

كان يشبه مبانى جامعة المعادى .. التى يعمل بها ..

ومرة أخرى انطلق يركض حتى وصل إلى المنزل .. وقرع الباب بعنف ..

رد عليه رجل يرتدى معطفًا خفيفًا أبيض أشيب الشعر .. نحيل الوجه ..

وبينما كان (شريف) يحاول شرح رسالته .. لاحظ شيئًا مألوفًا فى وجه الرجل ..

قال فى نفسه :

ـ يا إلهى ! إنه الدكتور عزت فوزى .. أستاذى فى الكيمياء الحيوية ..

ثم قال بفرحة :

ـ د. (عزت) .. حمدًا لله لأننى وجدتك .. أنا (شريف خالد) .. ولابد أن تستمع إلىّ .. هناك ثقب أسود .

قاطعه د . (عزت) بصوت رصين :

ـ أعرف يا (شريف) .. وليست هناك أية مشكلة ! فقط تعال إلى الداخل .. حتى نتحدث فى هذا الأمر..

تبع (شريف) الأستاذ الجامعى .. وكأنه دمية .. ثم غاص فى أقرب مقعد .. وقال :

ـ ربما لا تعرف أى شىء عن الموضوع .. لا يوجد أحد يريد أن يستمع إلىّ .. ولكن كوكب الأرض سوف يدمر قريبًا جدًّا !

وقف د. (عزت) بقامته الطويلة .. ينظر إلى (شريف) بدهشة .. وببطء أدرك (شريف) .. أنه دخل غرفة شديدة الاتساع .. جدرانها رمادية اللون .. وهناك مكتبة ضخمة جدًّا .. تغطى جدارًا بأكمله ..

كما يوجد كمبيوتر حديث فى أحد الأركان . ذو شاشة كبيرة .. وعدد آخر من الأجهزة .. والمعدات المختلفة الأشكال الاستخدامات ..

حدَّث (شريف) نفسه :

ـ لاشك أن د . (عزت) أقام هنا فى منزله المواجه للحديقة اليابانية .. مختبرًا للأبحاث !

وبدأ يشعر بدوار خفيف .. عندما لاحظ أن هناك عددًا من المصابيح .. قد أضيئت فى بعض الأجهزة ..!

سأله (شريف) وهو لا يعي شيئًا :

ـ هل أنت أيضًا تعمل فى أبحاث .. الثقب الأسود ؟

قال د. (عزت) بتؤدة :

ـ سوف ترى يا (شريف) .. فقط استرخ لمدة دقيقتين !

وفجأة .. أضاءت الشاشة الكبيرة للكمبيوتر .. وظهر عليها وجه كائن غريب !

كانت العينان مشقوقتين .. وتلمعان كأنما بنار داخلية .. والرأس أصلع .. وقمته عبارة عن نصف كرة عالية ..

كان مخلوقًا غريبًا .. ينظر بإمعان إلى (شريف) !

إنبعث صوت أجش .. وقوى من الشاشة :

ـ أنا تيتيوس بود !.. وأرى أنك استدعيت (شريف خالد) أمامى .. لقد أحسنت صنعًا يا د. (عزت) !

تجمد (شريف) فى مقعده ..

ونظر بعيون جاحظة إلى حيث كان د. (عزت) .. ولكن يبدو أنه ترك الغرفة ..

كان كل الموجود .. هو الشكل الغريب .. الذى يطل من الشاشة الكبيرة ..

ثم لاحظ (شريف) أن الرأس ارتفعت فوق الشاشة .. وقفز على أرضية الغرفة جسم حقيقى تدب فيه الحياة ، وبرزت له قدمان فى الحال !

صعق (شريف) .. وفقد القدرة على الحركة .. وحدق أمامه

مشدوهًا .. بينما أخذ الكائن الغريب يتحدث .. بصوت مخيف .. عميق :

ـ إننــى جئت من كوكبى بوساطـة هذا الجهـاز الـذى يعــمل ككمبيوتر .. وأيضًا كناقل لذرات المادة .. فقد استطعنا اختراعه .. حيث يمكنه أن يفتت ذرات أجسادنا .. ثم تنطلق بسرعة الضوء .. ليتم تجميعها فى مكان آخر على بعد عدة سنوات ضوئية .. وهكذا نتجسد فوق أى كوكب نريد .. بسرعة هائلة .. أنت الرجل الذى وجه الثقب الأسود إلى كوكبى .. والآن تقوم بسحبه إلى كوكب الأرض ! ولكننى أقول لك إنك لن تمحو أى كوكب آخر ! لأننى سوف أتخذ كل طريقة لضمان تدميرك أنت يا (شريف خالد) .. فى هذه المرة سيصيبك الثقب الأسود .. أنت فقط !

حاول (شريف) بكل قواه .. أن يفتح فمه ويتكلم .. ولكن يبدو كما لو كان لسانه .. قد تحول إلى كتلة من الخرسانة المسلحة !

استطرد الكائن الغريب قائلًا :

ـ بعد دقيقة واحدة .. سوف يخرج الثقب الأسود .. من شاشة الكمبيوتر .

لقد قمت ببرمجة ذلك بنفسى .. وبمساعدة د. (عزت) .. وهو لن يسبب أى ضرر .. حتى يصل إليك أولًا .. وعندئذ سوف يلتهمك فى الحال !

ثم أعقب هذه الكلمات .. بضحكة تقشعر لها الأبدان ..

جاهد (شريف) أن ينتزع نفسه من مقعده .. ولكن بدون جدوى .. إذ كانت موجات من الرعب .. تسرى فى جميع أجزاء جسمه ..

ثم بدأ صوت جرس ما .. يدوى عاليًا ..

حاول (شريف) جمع كل مقاومته .. وتجلده .. ضد الضغط الرهيب .. الذى يتوقعه .. من مرور الثقب الأسود .. ولكن الجرس استمر يدوى .. بشكل مزعج للغاية !

ـ ٢ ـ

أخيرًا .. ارتعش أحد جفنى (شريف) .. وأخذت الغرفة شكلًا مختلفًا تمامًا .. بدا له الآن أنه ممدد على الأرضية .. وفوق رأسه تقريبًا .. الجرس المدوى ..

قال بصوت عالٍ :

ـ يا إلهى ! أين أنا ؟

عندما تعرف صوت رنين هاتفه ... تلمس طريقه بارتباك .. إلى حافة مكتبه .. وتمكّن من الإجابة .. بصوت واهن . أجشّ :

ـ من يتحدث ؟

قال له صوت أنثوى .. رقيق .. من الطرف الآخر للخط :

ـ لقد حان وقت برنامجك الكمبيوترى .. يا د . (شريف) ..

رد بسرعة .

ـ آه .. شكرًا لك .. سوف أهبط فى الحال ..

وضع د. (شريف) السماعة فوق الهاتف .. الموجود على حافة المكتب .. ثم سقط فوق الوسادة الإسفنجية .. التى أخذها من على المقعد ليلة أمس .. عندما قرر أن يغفو قليلًا فى أثناء تشغيل برنامج الكمبيوتر ..

رقد على أرضية غرفة مكتبه .. لعدة دقائق أخرى .. وهو يسترجع الحلم الغريب .. ويحاول البحث عن مغزاه ..

ومن خلال نافذة طويلة .. وحيدة .. وجد أن الفجر يوشك على البزوغ ..

وكانت غرفة مكتبه الضيقة .. محتفظة بسمة الفوضى المألوفة له .. فالأوراق مبعثرة فى كل مكان .. والكتب الكثيـرة .. تشغل مجموعة من الأرفف على الجدران .. فلك .. علم الكون .. فيزياء نووية .. الجسيمات الدقيقة دون الذرية .. بالاضافة إلى عدد كبير من الأبحاث التى ألقاها فى المؤتمرات والاجتماعات الدولية ..

كان يرقد على سجادة شيرازية .. شرقية الرسومات .. مناظر من حكايات ألف ليلة .. وبدا فى أحد الأركان .. نبات اللبلاب المتسلق .. ظمآن للماء .. معلقًا بالقرب من النافذة الوحيدة ..

وجال بخاطره .. أن هذا هو المكان المثالى .. لعالم فلك !

وتذكر فجأة .. برنامج الكمبيوتر !

هب واقفًا .. وضغط بقبضتيه على عينيه .. ومشط شعره بأصابعه .. ثم اندفع مسرعًا إلى الممر .. خارج غرفته ..

كان يريد أن يراجع برنامج الكمبيوتر .. بسرعة ..

وبدت الطرق التى يسير فيها .. وكأنها امتداد للحلم المفزع الذى تراءى له .. (تيتيوس بود) !!

ضحك فجأة .. عندما تذكر هذا الاسم ! وخطر معناه على باله .. إنه قانون (بود) الذى يرجع إلى مائة عام مضى .. وتنبأ بأن كوكبا سوف يظهر فى مكان ما .. بين مدارى المريخ والمشترى .. حيث توجد الآن آلاف الكويكبات .. التى تتخذ مدارات متعددة حول الشمس ..

وتوصل من دراستها د. (شريف) .. إلى نبوءة الثقب الأسود !

أى أن عقله الباطن الضّبابى .. لم يخترع فقط كوكبًا قديمًا .. وإنما تخيل وجود كائن حى به .. والذى كان يريد معاقبة د.(شريف) .. على الثقب الأسود !

وبالطبع جاءت الفكرة الغريبة هذه .. من اكتشاف أن الشهب والنيازك المنطلقة من شريط الكويكبات السيّارة تحتوى على بعض الجزيئات الأساسية .. اللازمة للحياة على كوكب الأرض .. الأحماض الأمينية !

كان ما يزال يتذكر د. (عزت) .. وهو يتحدث عن هذا الأمر .. عندما كان طالبًا بالسنة الثالثة بكلية العلوم جامعة المعادى .. ولعل هذا يفسر وجود د. (عزت) .. فى الحلم المخيف !

لم يكن أحد يعرف السبب فى وجود الأحماض الأمينية .. فى صخور الكويكبات .. وكوكب الأرض فقط ! بينما لا توجد قط فى أى حرم فضائى آخر .. كالمريخ أو القمر مثلًا ..

كان هذا أحد الألغاز الكونية الكبرى ! ولكن ثمة سر آخر أهم منه .. فى داخل شريط الكويكبات ..! فقد تساءل د. (شريف) مرارًا .. وهو يجرى أبحاثه :

ـ ماذا كانت تفعل الآلاف من قطع الصخور .. التى يتراوح حجمها من الحصوات الصغيرة .. إلى كويكبات قطرها مئات الكيلو مترات .. ونظرًا لأن وزنها كلها لا يتعدى واحدًا على ألف من وزن الأرض .. فلم يكن هناك مبرر للقول بأنها ناتجة عن تحطم أحد الكواكب !

لقد كانت كل هذه الأسئلة التى تدور فى ذهن د. (شريف) .. بلا إجابة ! ومع ذلك .. كوّن نظرية تقول .. بأن هذه الكويكبات هى الفتات الباقى من كوكب هائل .. التهمه ثقب أسود .. إثر اصطدامه

به .. ودفع الحطام المتبقى فى أرجاء الفضاء !

وتذكر د. (شريف) كيف شط ذهنه .. وهو يفكر فى موجات الصدمات الهائلة .. التى تتولد فى كوكب مصمت .. عندما يمر الثقب الأسود الدقيق .. خلاله .. ويحطمه إلى أجزاء متناثرة .. فى الفضاء الواسع .. بعضها يدور فى مدارات بيضاوية .. حول الشمس .. وأخرى تصبح أقمارًا لكواكب ضخمـة مثل المشترى .. والثقب الأسود .. بعد أن يلتهم الكوكب .. يصبح أكثر قوة .. ونشاطًا ! فما الذى يحدث لباقى كواكب المجموعة الشمسية .. إذا كان الثقب الأسود ما يزال حرًّا .. طليقًا .. يمثل خطرًا داهمًا .. علـى كل الكواكب !!؟

إن بعض مدارات الكويكبات السيارة .. تعبر مدار الأرض فى رحلتها السنوية حول الشمس ..

وقد اقترب أحدها بشكل خطير .. من كوكب الأرض .. فى شهر يناير ١٩٩٢ .. فهل للثقب الأسود .. دور فى هذا !!؟

ـ ٣ ـ

كانت هذه هى الأفكار التى تدور فى خلد د. (شريف خالد) .. بعد أن حصل على بيانات .. عن مدارات الكويكبات السيارة .. وأضاف إليها متغيرًا جديدًا .. عبارة عن جسم مجهول .. لا يعرف مكانه أو مداره أو كتلتــه .. ووضع برنامجًــا ليسأل الكمبيوتـر .. أن يحـــدد له أوصاف هذا الجسم الفضائى .. وخصائصه ..

وإذا صحت حساباتـه .. فسوف يعرف .. لمـاذا تقترب هذه الكويكبات .. من كوكب الأرض .. وتهدد بدماره ؟!

★ ★ ★

فى الساعة الثالثة من فجر اليوم التالىَ .. اقتنع د.(شريف) .. بأن برنامجه الكمبيوترى.. سوف ينجح ... فى كشف سر الثقب الأسود ..!

أخذ شريط البرنامج من فوق المكتب .. واتجه مباشرة إلى مركز الكمبيوتر .. بجانب مبنى المكتبة المركزية .. داخل جامعـــة المعادى .. وبمجرد أن دخل د.(شريف) من الباب الزجاجى .. نظر إليه المشغّل الليلى .. بدهشة .. فقد كانت ليلة مملة .. مضجرة .. وكان المشغل مستغرقًا تمامًا .. فى أعماله الروتينية ..

وضع د.(شريف) شريط البرنامج فى الفتحة المخصصة له .. فى جهاز الكمبيوتر .. وضغط على أزرار التشغيل فى لوحة المفاتيح ..

غاص قلبه .. وهو يسمع الطابعة التى تعمل بالليزر .. وهى تكتب بسرعة .. تحت غطائها الكاتم للصوت ..

وعندما شاهد الورق المطبوع .. أدرك أن هناك خطأ ما .. وكان عليه أن يعيد كتابة البرنامج الكمبيوترى !

وعندما رجع إلى غرفة المكتب .. وقف يحدق فى الأوراق التى خطط فيها .. لكتابة البرنامج .. والتى كانت ما تزال مبعثرة فوق سطح مكتبه .. ثم فكر فى موضوع الثقب الأسود .. وأصابه الرعب ...

لم يكن يصدق أن كل هذا حقيقة !

أحضر الوسادة من على المقعد القديم .. وقذفها على الأرضية .. ثم تمدد .. وضبط وضعها تحت رأسه .. وقبع يحدق فى سقف الغرفة الرمادى ..

ترى ما الذى يحدث .. لو اخترق الثــقب الأسود .. كوكب الأرض ؟!

سوف يكون ذلك مشهدًا خارقًا .. مرعبًا !

وبعد أن أغلق عينيه .. تساءل عن رد فعل الناس .. لو علموا بهذا الأمر المروّع .. فزع .. رعب .. فوضى .. اضطرابات فى كل مكان !

ثم أخذ يعيد كتابة .. البرنامج الكمبيوترى !



كانت الساعة العاشرة صباحًا .. عندما دخل د . (شريف) مركز الكمبيوتر ..

قام بتشغيل البرنامج الجديد .. ثم شهق .. وهو ينظر إلى حجم الأوراق التى صدرت عن الطابعة الليزرية .. وأعطته الصفحات الأخيرة .. التأكيد الذى كان يحتاج إليه ..

كان من الواضح .. أن هناك كتلة هائلة .. غامضة .. خفية .. يبلغ وزنها ألف مرة على الأقل .. قدر وزن أكبر كويكب معروف حتى الآن .. والجسم الفضائى الوحيد .. الذى يمكن أن يجول .. وهو غير مرئى .. فى كل أرجاء شريط الكويكبات .. لابد أن يكون ثقبًا أسود !

جلس يحدق فى الفتاة التى كانت تعمل على جهاز الكمبيوتر .. لم يكن يعرف إلا اسمها (نجوى راشد) .. من خلال بعض

الاتصالات الهاتفية العرضية . فى أثناء وردية الصباح .. فقد كان يصل إلى مركز الكمبيوتر عادة .. بعد أن تكون قد غادرته ..
سألته برقة :
ـ هل تستيقظ دائمًا متأخرًا يا د. (شريف) ؟
كان ذهنه شاردًا .. عندما قال :
ـ يا إلهى ! إن هذا أعجب ظاهرة اكتشفها الإنسان !
ابتسمت وقالت :
ـ كل عالم يتصور أنه توصل إلى شىء مذهل !
قال لها بجدية :
ـ إن الأمر يبدو كما لو كان ثقبًا أسود .. يدور حول الشمس !
اتسعت عيناها العسليتان فى دهشة بالغة .. قائلة :
ـ ثقب أسود .. داخل المجموعة الشمسية !!
استطرد د. (شريف) وكأنه لم يسمعها :
ـ ... ولكننى لا أعرف بالضبط أين يتحرك ! لهذا قد يعبر مدار كوكب الأرض !
إننى مضطر لتشغيل برنامج آخر على الكمبيوتر فورًا .. لكى أعرف ما إذا كان يمكننى التنبؤ بموقعه .. قبل أن أنصرف من هنا !
أجابته بسرعة :
ـ إننى آسفة .. ولكن عليك أن تنتظر دورك .. فهناك برنامجان لعالمين آخرين .. قبلك !
قال د. (شريف) والكلمات تتلاحق من فمه من فرط الإثارة :
ـ لا أستطيع الانتظار .. إن الأمر هامّ جدًّا !!
هرع إلى غرفة مكتبه .. وسرعان ما عاد ومعه البرنامج الكمبيوترى الجديد .. وضعه داخل الكمبيوتر .. وقال هامسًا :

ـ دعينا نبدأ .. إن مستقبل كوكب الأرض .. قد يعتمد على النتائج التى سوف تظهر الآن !

بدأ قلبه ينبض بقوة أكثر .. عندما بدأ خياله يبحث الاحتمالات المتوقعة .. فإذا كان الثقب الأسود .. قد عبر مسار كوكب الأرض .. فلعله عبر مدار كوكب المريخ أيضًا .. وربما كان هذا هو السبب .. الذى دفع المركز إلى تغييرّ انحداره .. والتجمد ..

إن صور مركبات الفضاء التى هبطت فوق سطحه .. تؤكد أنه كان يومًا ما .. نشطًا جدًّا .. مع تدفق لأنهار طويلة .. فى كل مكان !

قالت بصوت أيقظه من أفكاره :

ـ لقد تم ما طلبته .

نظر إليها مبتسمًا .. متلهفًا .. وقال :

ـ أرجوك .. أعطنى النتائج !

ناولته الأوراق التى صدرت من الطابعة الليزرية .. فردها د. (شريف) على المنضدة المعدنية القريبة .. وأخذ يحدق فى البيانات بدهشة بالغة ..

فقد رأى أمرًا عجيبًا !

ظهر أن هناك تكرارًا دوريًّا .. لمدار الثقب الأسود .. إذ كان يقطع مدار كوكب الأرض بانتظام .. كل بضع عشرات من السنين .. لكن البيانات المستخرجة لم تكن بالجودة .. والدقة .. بما يكفى للتنبؤ بموعد العبور التالى .. وبدا أن ذلك سوف يحدث بعد عدة سنوات .. قريبًا من المكان الذى سيكون فيه كوكب الأرض وقتئذ ! وسوف يحدث هذا .. كارثة !



قال د. (شريف) وهو يسحب أحد المقاعد من المنضدة إلى الخلف :

ـ إن الكلمات لتعجز عن وصف ذلك ! وعلىّ أن أتأكد بدقة بالغة .. من المكان الذى سوف يكون فيه كوكب الأرض !

سألت (نجوى) فى دهشة بالغة :

ـ عَمَّ تتحدث يا د. (شريف) ؟

حكى لها الأمر باقتضاب .. وتركها فاغرة فاها .. وهو ينصرف راجعًا إلى مكتبه .. ليحضر البرنامج الكمبيوترى الثالث .. الذى يضم كل البيانات المتعلقة بمدارات كواكب المجموعة الشمسية .. ثم يشغّل البرنامج فى الكمبيوتر .. ليتأكد مما إذا كان هذا الثقب الأسود الدقيق .. قد اقترب من كوكب الأرض .. أم لا ؟!

أوضحت له نتائج هذا التشغيل الأخير .. أن مخاوفة السيئة فى محلها .. فمدار الثقب الأسود .. بين كوكبى المريخ والأرض .. بحيث يقترب من كلا الكوكبين بشكل دورى .. وهناك احتمال بأن يصطدم بأحدهما !!

ـ ٤ ـ

بعد يومين .. كان الأمر قد خرج تمامًا من بين يديه .. وكان قد احتاج إلى يوم كامل لإقناع مدير جامعة المعادى .. وزملائه من خلال اجتماع سريع .. كان موضوعه الرئيسى .. البرامج الكمبيوترية الثلاثة .. والنتائج التى توصل إليها ..

ثم قام بحساب كتلة الثقب الأسود بدقة أكبر .. وتمكن علماء الفلك من تصوير المكان المحدد فى السماء .. طوال الليل .. ولكنهم لم يتوصلوا إلى أى نتائج .. فلابد أن هناك جسمًا فضائيًا .. يبلغ

وزنه عشرين مرة قدر وزن القمر .. ولكنه خفىّ .. غير مرئى .. مجرد ثقب أسود !

جاء تأكيد هذه القصة .. عندما تحقق علماء الفلك وجوده .. بعد أن استدلوا على وجود الثقب الأسود .. من آثاره .. مجال جاذبيته الهائلة .. وسلوك المادة القريبة منه .. وانتشار أشعة إكس بجواره .. والتى تسببها المادة المندفعة إلى داخله .. إلى مصير مجهول !

ثم أرسلت عدة مركبات فضائية .. إلى شريط الكويكبات .. فأثبتت وجود كتلة هائلة .. مجهولة .. وخفيّة !!

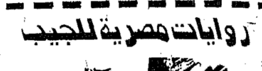
إذن .. فقد كان هناك بالفعل ثقب أسود .. يدور حول الشمس ! وسوف يقترب من كوكب الأرض .. إلى أقصى درجة ممكنة .. بعد سنتين !! ولكنه لن يصطدم به .. بل سيكون على بعد ثلاثمائة وستين ألف كيلو متر فقط ! وسوف يحدث هذا مدًّا مروعًا .. على سطح الأرض .. فبرغم أن حجم هذا الثقب الأسود .. لا يزيد على حجم ذرة واحدة .. إلا أنه يحتوى من المادة .. بقدر مادة عشرين قمرًا !

وأوضحت حسابات الكمبيوتر أن المدّ والجزر الذى سيحدث من جراء اقتراب الثقب الأسود .. سيكون فى شكل فيضان هادر .. مدمر .. على طول شواطئ البحار والمحيطات فى العالم كله ! ويعنى هذا حدوث كارثة ! خاصة بالنسبة للموانئ والمدن الساحلية .. التى يجب إخلاؤها فورًا .. لأنها سوف تدمر تمامًا !

وفى غضون ذلك حقق د . (شريف خالد) الشهرة .. ووجد نفسه محاصرًا بالصحفيين والمصورين .. المتشوقين لاجراء حوار بالكلمة والصورة .. مع مكتشف أغرب ظواهر الكون .. الثقوب السوداء !

ثم انشغل العالم كله .. بالاستعدادات لمواجهة .. الفيضان الهائل !

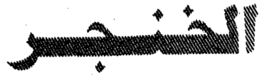
★ ★ ★





سلسلة نوفا للخيال العلمى

الخنجر



- ١ -

كان الخنجر مصنوعًا من قطعة رقيقة من الصلب المشقوق .. المستدق .. ذا حافة حادة .. وطرف مدبب ..

إنه أداة مصنوعة ببراعة .. لكى تقطع .. وتطعن .. وتسدد الضربات ..

سكين للقتل ..

وهو ملك لى !

أمسكت الخنجر فى يدى .. وتركت معدنه البارد .. يتلامس مع فخذى العارية .. وأنا أشحذ الحافة الرقيقة فى حركة لا إرادية مستمرة .. بحكم العادة ..

وكنت أقف مختفيًا وراء ربوة عالية من الحجارة ..

كانت السماء تمطر .. وقطع الثلوج الصغيرة .. تسقط فى ستارة متصلة من السماء إلى الأرض .. ولسعت لحمى العارى .. كما لو كانت أسواطًا تحركها يد غاضبة !

لكننى تجاهلتها .. إذ أننى منذ فترة طويلة .. تعلمت كيف أتجاهل المضايقات الجسدية الأخرى ..

فى العصر الجديد بعد أن أدى اتساع ثقب الأوزون.. وزيادة التلوث.. وأثر البيت الزجاجى.. إلى نشوء عصر جليدى آخر.. ووجود فيضانات هائلة.. ودمار شامل لمعظم الحضارة.. فوق كوكب الأرض! وعادت المدنية إلى بدائيتها.. إلى عصور ما قبل التاريخ!

★ ★ ★

كان الجوع قوة ضاغطة لا مهرب منها ..

الجوع الذى لا يهدأ قط .. والذى يعود دائمًا طالما تتردد الأنفاس فى صدرى ..

إنه شىء قاس .. وطاغ .. ولا يمكن تجاهله ..

لذلك وقفت فى قلب الظلام .. تحت الأمطار .. والثلوج .. التى تجمد الجسد .. والخنجر فى يدى .. مترقبًا ..

كنت جائعًا .. ومنتظرًا لشىء ما .. يسد رمقى ..

وأخيرًا .. جاء الغزال والماء يتقاطر من جسده .. ومر بجوارى .. والثلوج قد أفقدته الإحساس بالخطر ..

لم يرنى وأنا أقتفى أثره .. ولم يكن يعرف المهارة التى أستخدم بها خنجرى .. المهارة التى جعلتنى أسددها فى المكان الصحيح .. طعنة واحدة .. أسقطته على الأرض .. والدماء تتصبب من حلقه .. والفقاقيع تخرج من بين شفتيه !

- ٢ -

كانت الثلوج ما تزال تتساقط .. عندما رجعت الى الكهف الذى كنت أسميه منزلى ..



كان عبارة عن حصن متهدم من الخرسانـــة الملطخـــة .. والكمـــرات المنحنية .. تل من الأنقاض .. تعيث فيها الفئران .. وغيرها من المخلوقات التى وجدت وسيلة للتمسك بالحياة .

أشكال ماكرة .. حيوانات من كل نوع .. لكن بعضها أذكى من غيره .. لعله كان لديها إرادة وتصميم أقوى ..

خطوت بحذر فوق الحطام .. محاذرًا من الفخـــاخ والشراك .. ومـــن القناصة الذين قد يكمنون فى مكان ما .. ثم اسرعت مشتاقا للرجوع إلى الدفء والراحة والأمان ومعى فريستى !

أنزلته من على كتفى .. وتركت المطر يزيل الاتساخات عن اللحم .. ثم توقفت فجأة .. عندما شممت رائحة كائن غريب !

لم أكن وحيدًا .. كان شخص ما ينتظرنى فى داخل كهفى ..

وأيا كان هذا الشخص .. فقد كان غبيًّا ! وإدراكى لهذا سبّب لى ارتياحًا ...

كان معى خنجر !! وهذه ميزة لى .. على أى شخص أقابله فى هذا المكان فى هذا الوقت ..

كانت الأسلحة نادرة الوجود .. بخلاف الهراوات الكئيبة .. والحراب الخرقاء .. وخناجر أخرى ..

ولكن خنجرى كان سيد أنواعه .. بلا جدال ..

كنت أستطيع قذفه دون أن أخطئ الهدف .. حيث ينغرس الصلب فى مكانه .. بمجرد تحريك معصمى ..

كان يمكننى أن أقطع .. وأطعن .. وأفتك .. بكل من أقابله ..

والعظام التى تفتتت منذ فترة طويلة .. وتوجد فى الشقوق .. والصدوع .. التى فى الأنقاض .. ماهى إلا دليل صامت .. على مهارتى ..

كنت هنا الملك غير المتوج .. لذلك لم أخف .. مهما كان ذلك الذى ينتظرنى فى كهفى .. ليسلبنى ما كسبته ..

أخذ الخنجر وضعه الهجومى فى يدى .. وأنا أدخل الكهف .. بحذر بالغ ..

كان وهج النيران ساطعًا أمام عينى .. والضوء الأحمر يضىء الشبح الذى ابتعد .. لكى يحافظ على مسافة فاصلة بيننا ..

كانت فتاة طويلة القامة .. طويلة الشعر .. واسعة العينين .. ابتسمت وهى تستدير تجاهى ..

تجهمت .. ووضعت الخنجر فى وضع استعداد .. معطيًا إياها الوقت الكافى .. لكى ترى النصل بلونه الأحمر .. تمامًا مثل لون فمى ..

لم أتكلم .. ولم أتحرك .. فقط انتظرت ما أعرف أنه سوف يحدث .. تذللها .. وخضوعها .. وتوسلها .. بأن أرحمها .. عندما تدرك أن ما أمسكه فى يدى .. هو مصيرها المحتوم ..

لكنها لم تفعل أى شىء من هذا .. بل بقيت مبتسمة فى ثقة ..

فقد كان فى يدها .. مسدسٌ إشعاعىٌّ !!



روايات مصرية للجيب



سلسلة نوڤا للخيال العلمى

حبيبتى من المستقبل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
١٠ شارع كامل صدقى بالفجالة - القاهرة - ت ٩٠٨٤٥٥

جعلت الفتاة التى كانت على إحدى ربوات المقطم .. (رامز وجدى) .. يفكر فى الأميرة نسل شاه .. التى كان يراها فى طفولته .. فى جريدة مصر المصورة السينمائية .. وهى تفتتح الأسواق الخيرية .. بجانب الملكة فريدة فى ذلك الوقت !

ولعل ذلك كان بسبب طريقة وقوفها .. فى تلك الفترة المشمسة من بعد الظهيرة .. وشعرها الكستنائى الناعم .. الذى يتراقص مع نسيم الربيع .. أو ربما بسبب التفاف ردائها الأبيض الناصع .. حول جسمها الطويل الرشيق .. وساقيها النحيلتين .. والصورة الجانبية لوجهها الأبيض الفاتن ..

وعلى أى حال فقد تكوّن لديه انطباع مؤكد .. بأنها بعثت من الماضى إلى الحاضر ..

وكان ذلك غريبًا حقًا .. إذ بحسب ما انتهت إليه الأحداث .. اتضح أنها لم تأت من الماضى .. وإنما من المستقبل !

— ١ —

تريث وهو يقف خلفها بمسافة معينة .. يلتقط أنفاسه .. إثر صعوده الربوة القريبة من منزله ..

أما هى فلم تره ..

وتساءل (رامز) :

- كيف يمكن لفت نظرها لوجودى .. دون أن أفزعها !؟

وبينما كان يحاول التوصل إلى رأى محدد قاطع .. استدارت الفتاة .. ورمقته بنظرة غريبة ..

سار نحوها ببطء .. مستمتعًا بالإحساس بالنسيم .. وهو يلفح وجهه ..

كانت عيناها عسليتين .. واسعتين .. بلون الذهب الشاحب .. تأكد من هذا .. عندما اقترب منها ..

وكان وجهها بيضاويًّا .. غضأ .. رقيقًا .. فاتنًا ..

بدت له كشىء مألوف تمامًا .. لدرجة أنه اضطر لمقاومة رغبته فى مدّ يده .. ولمس وجنتها الناعمة .. التى يعانقها النسيم ..

وبرغم أن يديه لم تفارقا جانبيه .. إلا أنه أحس بأنامله تتخدّر !

حدّث نفسه قائلًا :

ـ ما الذى حدث لى ؟ لقد تجاوزت الأربعين !

سألها بصوت مرتفع :

ـ هل تتمتعين بمنظر مدينة القاهرة ؟

أجابته بصوت رقيق :

ـ أجل .. إنها مدينة جميلة ..

ثم استدارت ولفت ذراعيها فى حماس .. فى نصف دائرة وأردفت :

ـ ... مناظر رائعة حقًا !

تابع ببصره ما تنظر إليه وقال :

ـ إن وجودك .. جعلها أكثر جمالًا ...

وتحتهما امتد نهر النيل .. شريان الحياة .. بجسوره المتعددة .. وهو يحتضن مبانى المدينة العريقة .. التى صبغت بألوان شهر مايو الدافئة .. وبدت أقرب إلى الحلم .. منها إلى الحقيقة ..

سألها :

ـ هل أنت من مدينة القاهرة أيضًا ؟

ابتسمت قائلة :

ـ إلى حدّ ما .. نعم .. ولكن من قاهرة القرن الثانى والعشرين !

أخبرته ابتسامتها .. أنها لا تتوقع فعلًا أن يصدقها .. لكنها شجعته على أن يتظاهر بذلك ..

ابتسم بدوره وهو يقول :

ـ أعتقد أن مدينة القاهرة .. قد نمت بشكل هائل فى ذلك المستقبل البعيد !

قالت بجدية :

ـ حقًا .. لقد اتسعت فعلًا .. واصبحت تمتد إلى حدود السويس والفيوم .. الجسور على نهر النيل .. ذات ثلاثة أدوار .. وزرعت معظم الصحراء .. وفاقت المنسوجات المصرية مثيلاتها فى الدول الأوروبية .. وأصبحت لها شهرة عالمية .. وانتشرت أجهزة تنقية الهواء الجوى من التلوث .. والمركبات الطائرة .. وغُلفت الآثار المصرية القديمة بطبقة من البلاستيك الشفاف لوقايتها .. أشياء كثيرة لا حصر لها .

نظرت إلى ردائها وأردفت وهى تبتسم :

ـ ... لقد اشتريت هذا الفستان الذى أرتديه .. من أحد المحلات هذا الصباح أليس جميلًا ؟

وإذا كان الفستان جميلًا .. فلاشك أنها هى التى جعلته هكذا .. ومع ذلك فقد نظر إليها (رامز) بأدب .. لقد صنع هذا الثوب من مادة غير مألوفة له .. يبدو أنها مزيج من خيوط حريرية وزبد البحر والثلج .. لم يكن هناك حد للتركيبات الصناعية .. التى يبتكرها صانعو الألياف العجيبة .. ولا للحكايات المبالغ فيها التى ينسجها خيال الفتيات الصغيرات .. اللاتى لا يتجاوزن العشرين من عمرهن !

قال لها وهو يرفع حاجبيه :

ـ أعتقد أنك حضرت إلى هنا .. بآلة الزمن !

ردت بسرعة :

ـ أجل .. إن أبى اخترع واحدة منها ..

نظر إليها بإمعان .. فبرغم خيالها الخصب .. إلا أنه لم ير قط من قبل .. مثل هذه الملامح البريئة الطاهرة ..

قال وهو يتأملها :

ـ هل تأتين إلى هنا كثيرًا ؟

أغرقته فى عينيها الذهبيتين وهى تقول :

ـ أجل .. هذا هو مكانى المفضل .. إننى أقف هنا لساعات أحيانًا .. أنظر خلالها للقاهرة القديمة !

سألها :

ـ ألا يأتى والدك معك إلى هنا ؟

فوقهما فى الفضاء .. كان هناك سرب من الحمام الأبيض ..

راقبته لفترة .. قبل أن ترد عليه قائلة بصوت مفعم بالأسى :

ـ والدى مريض .. وقعيد الآن .. وهو يحب جدًا الحضور إلى هنا .. إذا أمكنه .. وأنا أحكى له عن كل ما أراه ..

ثم أردفت بسرعة :

ـ ... إننى أخبره بكل التفاصيل .. كما لو كان قد حضر فعلًا ..

نظرت إليه .. وأغرقته فى سحر عينيها .. فأحس بها تمس أوتار قلبه ..

قال لها بعد فترة :

ـ لاشك أن اقتناء آلة زمن .. هو شىء رائع حقًا ؟

أومأت برأسها فى وقار قائلة :

ـ إنها مفيدة جدًا .. لمن يريد التعرف على تاريخ بلده ..

ساد صمت فرض نفسه .. لعدة ثوان .

سألته :

ـ هل تسكن بالقرب من هنا ؟

أشار بيده إلى فيلا من دورين . وقال :

ـ إننى أقيم فى هذه الفيلا .. والمفروض أننى فى إجازة .. وزوجتى فى رحلة إلى خارج البلاد .. إن اسمى (رامز وجدى) ..

ابتسمت برقة وقالت :

ـ واسمى (نانى) ..

كان الاسم يناسبها .. مثلما كان الرداء الأبيض .. والسماء الزرقاء .. والرّبوات فوق المقطم .. ونسيم مايو .. وضوء الشمس التى توشك على الغروب ..

تساءل (رامز) فى نفسه :

ـ لعلها تسكن فى مصر القديمة .. أو فى المعادى .. ولكن لم يكن لذلك أى أهمية .. وإذا أرادت أن تدعى أنها جاءت من المستقبل .. فإن ذلك لا يعنى أى مشكلة بالنسبة له .. كل ما كان يهتم به فى الحقيقة .. شعوره المرهف .. وأحاسيسه الفياضة عندما رآها لأول مرة .. ثم تلك السعادة التى أحس بها .. كلما حدّق فى وجهها الفاتن .. الطفولى .. حيث تضيع نظراته فى سحر عينيها الأخّاذ .. سألها :

ـ هل تعملين يا (نانى) ؟ أم لعلك ما زلت فى المدرسة ؟

ابتسمت فى هدوء ناعم :

ـ إننى أدرس لكى أصبح سكرتيرة

ثم خطت نصف خطوة .. ودارت على أصابع قدميها .. ثم شبكت كفيها أمامه .. وقالت بمرح :

ـ .. أحببت دائمًا أن أكون سكرتيرة .. لاشك أنه من الرائع أن أعمل فى مكتب هام كبير .. وأقابل أشخاصًا مرموقين .. هل تحب أن أعمل سكرتيرة لك ؟

قال بصدق :

ـ إن ذلك سوف يكون محببًا جدًّا إلى قلبى !

نظر إليها .. وشعر برهبة .. فوجهها الفاتن .. بدا له مألوفًا ..!!

قالت فجأة :

ـ إننى مضطرة للعودة الآن .. فوالدى ينتظر رجوعى .. ليطمئن علىّ .. ولأخبره بكل الأشياء التى شاهدتها .. كما أننى سوف أجهز له العشاء !

سألها متهيبًا :

ـ هل ستحضرين إلى هنا غدًا ؟

نظرت إليه طويلًا ثم همست :

ـ ربما .. والآن إلى اللقاء ..

ضغط على يدها برقة قائلًا :

ـ مع السلامة .. فى رحلتك عبر الزمن !!

راقبها وهى تهبط ببطء من فوق الربوة .. يتطاير شعرها الناعم مع النسيم .. ثم تختفى بين الأشجار القريبة ..

ابتسم وهو يفكر فى هذه الفتاة الساحرة ..

لاشك أنه من الرائع .. وجود مثل هذا الإحساس بالغرابة .. والحماس للحياة !

كان بإمكانه تقدير هاتين الصفتين حق قدرهما .. لأنه كان محرومًا منهما !

ففى سنّ العشرين كان شابًا رزينًا .. يعدّ نفسه ليصبح محاميًا ..

وفى السابعة والعشرين من عمره .. بدأ يشق طريقه العملى .. الناجح ..

وعندما تزوج حنان .. واجه فترة قصيرة .. فقد خلالها البحث عن الرزق إلحاحه الفورى .. وظل يمارس العمل منذ ذلك الوقت ..

كوّن ثروة صغيرة .. استطاع أن يبنى بها هذه الفيلا فوق المقطم .. ليقضى فيها إجازته السنوية مع زوجته .. ولكن هذا العام .. كان بمفرده تمامًا .. وذكريات أربعين عامًا .. تثقل كاهله !

★ ★ ★

هبط من فوق الربوة بَبطء .. متجهًا نحو فيلته القريبة .. من خلال طريق ضيق بين أشجار باسقة .. ضخمة ..

كان هذا النهار قد أوشك على الانقضاء .. وبدأت رطوبة المساء .. تسرى فى الهواء الضبابى ..

سار بخطوات متثاقلة .. فقد كان يحب السير على الأقدام .. كرياضة محببة إلى نفسه ..

وعندما وصل إلى الفيلا .. كانت الشمس قد اختفت فى الأفق ..

نظر أمامه إلى الطريق الفرعى الممهد .. الذى يؤدى إلى الشارع الرئيسى .. وقفت سيارته الصغيرة الرمادية .. بجوار الباب الخلفى .. جاهزة لكى تقله فى دقائق معدودة .. إلى وسط القاهرة المزدحمة بالسكان ..

تناول عشاءً خفيفًا فى المطبخ الصغير .. ثم دلف إلى حجرة المعيشة ليقرأ ..

كانت الليلة جميلة .. ساكنة .. هادئة .. نموذجًا لليالى المقطم الربيعية ..

اختار كتابًا يضم مقتطفات من بعض القصائد العالمية .. من المكتبة الزاخرة بالكتب التى تغطى أحد جدران الحجرة .. وجلس يقلب صفحاته حتى وصل إلى القصيدة التى يبحث عنها :

[ماذا لو أخذتك سنة من النوم ..
وماذا لو حلمت أنك ترقى فى السماء ..
إلى مكان عال به جنة من الزهور ..
وماذا لو قطفت منها زهرة ..
ثم استيقظت من نومك ..
لتجد الزهرة بين أصابعك ..؟]

قرأ القصيدة الرائعة .. ثلاث مرات .. وفى كل مرة .. كان يشعر أن الزمن قد توقف .. واختلط الماضى بالحاضر .. بالمستقبل ..

وتذكر (رامز) قول العالم (اسحق نيوتن) عن الزمن .. بأنه

مطلق .. حقيقى .. يتدفق من تلقاء نفسه .. ومن طبيعته الخاصة .. تدفقًا متساويًا .. دون علاقة بأى شىء خارجى ..!

رأى صورة (نانى) .. واقفة هناك فى ضوء الشمس .. وشعرها الكستنائى الناعم .. يتماوج فى النسيم الرقيق .. ويكوّن هالة حول وجهها الفاتن .. ورداؤها الأبيض الناصع .. يلف جسمها كالثلج

أعاد الكتاب إلى المكتبة .. ثم خرج إلى حديقة الفيلا الصغيرة .. ووجد نفسه يفكر فى (نانى) .. وصورة وجهها مرتسمة أمامه .. وفى بؤرة اهتمامه .. الذقن الثابت الدقيق .. العينين العسليتين الدافئتين .. العطوفتين المألوفتين .. المنطويتين على خوف غريب ! لم يمكنه أن يسبر غوره .. الوجنتين الورديتين .. الابتسامة الرائعة ..

كانت كل صفة مميزة لها .. تبدو أكثر تأثيرًا .. عندما يتذكر شعرها الكستنائى المتطاير .. وجسمها الطويل الرشيق ..

لقد كان من غير الممكن أن يصدق أنه وقد تخطى الأربعين .. سوف يتشوق إلى موعد .. يقابل فيه فتاة واسعة الخيال .. شابة صغيرة .. يمكن أن تعتبر مثل ابنته !

ارتعد للحظات وهو يفكر فى هذا .. غاب عنه اتزانه العاطفى .. ورجاحة عقله .. ترنح فى مشيته .. ثم ثبتت قدماه تحت جسده .. وعاد للعالم اتزانه .. وانتظامه !

وفى حجرة نومه خلع ملابسه .. وانزلق فى سريره بين الملاءات .. ثم أطفأ النور .. كان المعتاد أن ينام بسرعة .. ولكن هذا لم يحدث .. وعندما نام أخيرًا .. أزعجته الأحلام المؤلمة !

ـ ٢ ـ

فى فترة ما بعد الظهيرة من اليوم التالى .. كانت (نانى) ترتدى

ثوبًا أزرق فاتحًا .. وتربط شعرها بشريط من نفس اللون .. متناسق مع ردائها ..

صعد الربوة ثم توقف لبعض الوقت .. وهو فى مكانه ينتظر .. حتى زالت الغصة التى يشعر بها فى حلقه .. ثم سار حتى وقف بجوارها فى مهب النسيم ..

كان رائعًا منظر المنحنى الرقيق لحلقها وذقنها .. وأنفها الدقيق ..

وعندما استدارت وقالت له :

ـ لم أعتقد أنك سوف تأتى !

مرت عدة ثوان .. قبل أن يتمكن من إجابتها :

ـ ولكننى أتيت .. وأنت أيضًا !

قالت هامسة :

ـ أجل .. وأنا سعيدة لذلك !

جلسا على بروز جرانيتى .. بدا كالمقعد .. كانت قريبة جدًا منه .. عطرها يملأ كيانه .. يطوّق قلبه . بشعور مرهف ..

نظرا من بعيد إلى القاهرة بمبانيها القديمة .. وجوّها الأسطورى ..

قالت له مبتسمة :

ـ لك نفس نظرات والدى .. إنكما متشابهان فى كثير من الأمور !

استدار إليها وقال لها بصوت هامس :

ـ أخبرينى بالمزيد عن أبيك .. واحكى لى عن نفسك أيضًا .

فعلت ما أراد .. وقالت له إن عمرها واحد وعشرون عامًا .. وإن

والدها طبيب متخصص فى العلاج بالليزر .. وهو متقاعد .. وأنهما يعيشان فى شقة صغيرة بناطحة سحاب عند حدود الفيوم .. وأنها ترعي شئون منزلها .. فقد توفيت أمها منذ أربع سنوات !

ثم حدثها عن نفسه .. بكل صدق ..

وبعد أن انتهى قالت له :

ـ ما أجمل الحياة العائلية التى تعيشها .. لابد أن عام ١٩٩٢ .. هو عام تحلو فيه الحياة حقًا !

أحس وقد تلاشت كل الحدود من حوله .. وإن إحساسًا رقيقًا .. ناعمًا .. يلامس أعماقه ..

قال بصوت مفعم بالرجاء :

ـ هل بإمكانك أن تحضرى إلى هنا .. فى أى وقت تشائين .. مادامت آلة الزمن تحت تصرفك ؟

تريثت لبرهة قبل أن تجيب :

ـ إن الأمر ليس سهلًا بهذا الشكل ! فبعيدًا عن حقيقة أننى لم أحلم قط بهجر أبى ، فهناك شرطة الزمن .. الذين يجب وضعهم فى الاعتبار .. وكما ترى فإن السفر خلال الزمن .. مقصور على أعضاء البعثات التاريخية .. التى ترعاها وتشرف عليها الدولة .. بينما تحظر على الجمهور العادى !

تساءل فى دهشة :

ـ كيف إذن أمكنك ..

ثم لم يكمل ..

قالت بتؤدة :

ـ هذا لأن والدى اخترع آلة زمن .. وشرطة الزمن مازالوا لايدرون عنها شيئًا !

تساءل فى دهشة على الرغم منه :

ـ ولكنكما هكذا تصبحان خارجين على القانون !

أومأت برأسها موافقة وقالت :

ـ أجل .. من وجهة نظرهم ! وعلى ضوء معتقداتهم فى الزمن .. أما أبى فإن له تصوره الخاص !

كان سماع صوتها الخافت .. ممتعًا .. لدرجة أن ما كانت تتحدث عنه .. لم يكن هو المهم ..

وأراد (رامز) منها أن تتحدث أكثر .. مهما كان مجال حديثها مختلفًا .. أو بعيد التصديق .. أو عن المستقبل البعيد !

قال لها بحماس :

ـ حدثينى عن تصور والدك .. عن الزمن !

تمهلت لبرهة قبل أن تجيب :

ـ أولًا سوف أحدثك عن التصور الرسمى .. أولئك الذين يقرونه يقولون إن أى شخص من المستقبل .. لا يجوز له أن يشترك فى أى أحداث فى الماضى .. لأن هذا الوجود يمثل تناقضًا ! فقد يتغير المستقبل ! ومن ثم فإن إدارة الرحلات عبر الزمن .. تضمن أن الذين يستخدمون آلة الزمن .. هم المرخص لهم بذلك من الدولة وتحتفظ بقوة من الشرطة لاعتقال من يختفى وراء قناع المؤرخين .. بحيث يمكنهم الذهاب إلى أى عصر تاريخى .. يرغبون فيه !

صمتت لعدة ثوان .. ثم أردفت هامسة :

ـ ولكن تبعًا لفكرة والدى عن الزمن .. فإنه إذا اشترك أى شخص من المستقبل فى أحداث الماضى .. فهو لن يغير منها

شيئًا .. لأن المستقبل هو امتداد طبيعى للماضى .. وبهذا الشكل لايمكن نشوء أى تناقض !

أخذ (رامز) نفسًا عميقًا .. فقد كان محتاجًا إليه .. وقال :

ـ إن والدك يبدو لى رجلًا فذًا .. أفكاره غير عادية ..

زاد الحماس من تورد وجنتيها .. وسحر عينيها وقالت :

ـ إنك لن تصدق كمية الكتب التى قرأها .. إن شقتنا تكاد تنفجر من تكدس الكتب بها .. من مقدمة ابن خلدون والبخلاء للجاحظ حتى أينشتين وابن الهيثم ..

تريثت لعدة ثوان .. ثم أردفت مبتسمة :

ـ الحقيقة أن لدىّ الكثير من هذه الكتب .. وأحب دائمًا الاطلاع عليها .. فالقراءة مفيدة جدًا ..

حدقت فى وجهه فى جذل .. وانبهار وقالت :

ـ هذا رائع ! هناك الكثير من الاهتمامات المشتركة بيننا !

أثبتت المناقشة التى أعقبت ذلك بينهما .. وجود هذه الاهتمامات بالفعل ! برغم أن تفاصيل علم الاجتماع .. والنظرية النسبية العامة والخاصة .. والجسيمات دون الذرية .. كانت موضوعات غير مناسبة لرجل وفتاة .. يجلسان على ربوة فوق المقطم .. فى هذا الجو الشاعرى الأخّاذ .. فى أحد أيام شهر مايو .. والشمس توشك على الغروب بجلال عند الأفق ! حتى لو كان الرجل فى الثانية والأربعين من عمره .. والفتاة فى الحادية والعشرين !

لكن لحسن الحظ .. كانت هناك بعض التعويضات .. فمناقشاتهما العميقة فى مجال الفلك والطاقة والمادة .. لم تتوقف بهما فقط عند

بعض الاستنتاجات البديهية .. والمنطقية .. وإنما أظهرت بريقًا غريبًا في عينيها .. وتوردًا في وجنتيها ..

فعندما استعرضا النظرية النسبية .. لم يقف نقاشهما عند بيان .. أن الطاقة تساوى دائمًا الكتلة × مربع سرعة الضوء ، وإنما أوضحت له .. أن المعرفة العلمية بعيدًا عن كونها معقدة التركيب .. فإنها تعد مصدرًا للسحر الأنثوى !!

ظل وحى هذه اللحظات طويلًا معه .. لا يفارقه حتى عندما رقد على فراشه .. فى الظلام .. يحاول أن ينام ..

وهذه المرة لم يحاول التفكير فى (نانى) .. وإنما استعد ذهنيًا لأى أفكار عشوائية .. تخطر على باله .. وكانت جميعها تدور حول لقائه على قمة الربوة .. فى المقطم .. فى أحد أيام شهر مايو .. مع فتاة ذات عينين ذهبيتين .. وشعر كستنائى ناعم .. وبشرة بيضاء ناصعة !

★ ★ ★

بعد فترة الظهيرة فى اليوم التالى .. كانت (نانى) ترتدى ثوبًا أصفر فاتحًا ...

ومرة أخرى أحس بغصة فى حلقه .. ولم يستطع أن يتكلم .. ولكن بعد عدة لحظات .. أحس بأن كل شىء على ما يرام، وانسابت أفكارهما كجدولين غائرين .. اتخذا سبيلهما .. خلال فترة ما بعد الظهيرة .. ومياههما شفافة .. رائقة ..

وعندما افترقا هذه المرة .. سألته (نانى) برقة :

ـ هل سوف تحضر هنا غدًا ؟

كما لو كانت قد اختطفت السؤال من بين شفتيه ..

وغنت الكلمات فى أذنيه .. طوال الطريق إلى فيلته .. وساعدته على النوم .. الهادئ .. العميق ..

وفى اليوم التالى عندما تسلّق الربوة .. لم يجدها هناك !

فى البداية سبب له الإحباط خدرًا فى جسمه .. ثم فكر فى أنها تأخرت قليلًا .. وهذا كل مافى الأمر .. وربما تظهر فى أية لحظة ؟

جلس على البروز الجرانيتى .. ينتظرها فى قلق .. ولكنها لم تأت !



مرت الدقائق والساعات وزحفت الظلال خارجة من بين الأشجار العالية .. وتسلقت جزءًا من الربوة .. وأصبح الهواء باردًا .

استسلم أخيرًا .. وعاد إلى فيلته .. حزينًا .. يائسًا ..

وفى فترة ما بعد الظهيرة لم تحضر أيضًا ..

لم يستطع أن يأكل أو ينام .. فقد كان طيفها يلاحقه فى كل

مكان .. ولم تعد له رغبة فى القراءة .. أو مشاهدة التليفزيون .. وبدأ يكره نفسه فى تصرفه كفتى طائش .. يعانى لوعة الحب !

وفى رد فعله الطفولى .. وقد جاوز الأربعين من عمره .. أمام وجه فاتن .. وعينين عسليتين ! شعر باليأس فى صدره .. بينما كان يتسلق الربوة فى اليوم الرابع ..

ولكن سرعان مادب الأمل فى كل كيانه .. وهو يراها تقف فى شمس ما بعد الظهيرة ..

كانت ترتدى ثوبًا ضيقًا أسود هذه المرة ..

وكان مفروضًا أن يخمن سبب غيابها .. حتى وصل إليها .. ورأى الدموع تترقرق فى عينيها .. وشفتيها ترتعشتان ..

قال لها بلهفة :

ـ (نانى) .. ما الذى حدث ؟

دفنت وجهها فى صدره .. وقالت من بين عبراتها :

ـ مات أبى !

أحاطها بذراعيه برقة بالغة .. ومس بيده شعرها الناعم .. ثم مسح دموعها .. وقال هامسًا :

ـ آسف يا (نانى) .. إننى أعرف مقدار أهميته بالنسبة لك !

نظرت إليه .. وقالت بصوت مفعم بالأسى :

ـ كان يعرف أنه سيموت قريبًا .. منذ أن أجرى تجربة السلاح الإشعاعى فى المختبر .. ولكنه لم يخبر أى إنسان .. حتى لم يبلغنى أنا ..

تمهلت لثوان .. ثم أردفت فى همس :

ـ إننى لا أريد الحياة .. فلم يعد لى بعده شىء أعيش من أجله .. لم يعد لى شىء !

أمسك وجهها الناعم بين يديه ..
حدق فى عينيها طويلًا .. ثم قال لها :
ـ سوف تجدين شخصًا ما يا (نانى) .. إنك ما زلت صغيرة .. لست أكثر من طفلة !
أرجعت رأسها بسرعة إلى الخلف .. ورفعت إليه عينيها بدون دموع .. وقالت بحدة :
ـ إننى لست طفلة ! كيف تجرؤ أن تسمينى هكذا !
ترك وجهها .. وهو مندهش .. وخطا خطوة إلى الوراء .. فلم يرها من قبل فى مثل هذه الحالة من الغضب .. وبدأ يوضح موقفه :
ـ إننى لم أقصد ..
وكما ظهر غضبها فجأة .. عادت إلى طبيعتها الهادئة .. الوادعة .. وقالت له :
ـ أعرف أنك لم تقصد أن تجرح شعورى .. ولكننى لست طفلة .. صدقنى لم أعد كذلك .. عدنى بأنك لن تسمينى هكذا مرة أخرى !
قال مؤكدًا :
ـ أعدك .
صمتت لبرهة ثم قالت :
ـ يجب أن أذهب .. فلدىّ أشياء كثيرة يجب أن أفعلها ..
قال بتردد .. وتهيّب :
ـ هل .. هل ستحضرين غدًا ؟
نظرت إليه طويلًا .. وقد جعلت الدموع عينيها العسليتين تتألقان .. وقالت :
ـ آلة الزمن توشك على التوقف عن العمل ! فهى تحتاج لتغيير

بعض قطع الغيار .. ولا أعرف كيف أستبدلها .. ربما تصلح لرحلة واحدة فقط .. ولكننى لست متأكدة من ذلك ..

قال بصوت مفعم بالرجاء :

ـ ولكنك ستحاولين الحضور .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها قائلة .. وهى تزيح خصلة من شعرها الكستنائى :

ـ أجل سأحاول .. وأنت !؟

رد بسرعة :

ـ بالتأكيد يا (نانى) .

استدارت .. ثم همست قائلة :

ـ وإذا لم أتمكن من الحضور .. فتذكر دائمًا .. أننى أحبك !

انصرفت عندئذ .. وهبطت بسرعة .. إلى أسفل الربوة ..

وبعد لحظات .. اختفت وسط الأشجار ..

كانت يداه ترتعدان .. ودقات قلبه تتزايد .. وبعد ذلك لم يمكنه تذكر كيف عاد إلى الفيلا .. أو أعد العشاء .. أو ذهب للفراش .. لكن لابد أنه فعل كل هذه الأشياء .. لأنه استيقظ فى حجرة نومه .. وعندما دخل المطبخ .. كانت أطباق العشاء .. موضوعة على الرخام الملاصق للحوض ..

أعد فنجانًا من القهوة .. وقضى الصباح بعيدًا عن المقطم .. يشترى بعض الحاجيات من أسواق المعادى .. دون أن يشغل ذهنه بأى شىء .. ثم يواجه الحقيقة فيما بعد ..

والآن .. كان يكفيه أن يعرف أنها تحبه ..

ابنة الواحد والعشرين ربيعًا .. الفاتنة .. الرائعة .. تعشق من جاوز الأربعين .

كان قانعًا أنه سوف يراها بعد بضع ساعات .. مرة أخرى .. سواء كانت من الماضى .. أو الحاضر .. أو المستقبل .. فهو يحبها حقًا !

وتساءل فى فزع على الرغم منه :

ـ ولكن ما الذى سوف يحدث .. لو كانت آلة الزمن معطلة ؟!

★ ★ ★

وصل إلى مكان اللقاء مبكرًا .. وجلس على المقعد الجرانيتى .. وانتظر بشغف حضورها المرتقب .. من بين الأشجار .. ثم صعودها برشاقة إلى أعلى الربوة .. وتألق جسمها الطويل .. فى ضوء شمس ما بعد الظهيرة .. انتظر طويلًا .. ولكنها لم تحضر ..

وعندما طالت الظلال .. وزادت برودة الجو .. وأثقلت عليه الوحدة .. هبط من فوق الربوة ..ببطء وبخطوات متثاقلة ..

وبعد ذلك .. برغم أنه زار الربوة .. كل يوم فى فترة ما بعد الظهيرة .. حتى انتهت إجازته .. كان يعلم فى أعماق قلبه المحب .. أنها لن تعود أبدًا !

لقد اختفت من حياته .. كما لو أنها لم تظهر فيها قط !

وفى أوائل شهر أكتوبر ... عاد إلى المقطم .. وذهب إلى الربوة عدة مرات .. دون جدوى ..

كان يبذل كل ما فى إمكانه تجاه زوجته .. كما لو أن شيئًا لم يتغير بينهما .. ولكنها بدت من أول لحظة رأته فيها .. أنها تعرف .. ما حدث !

وبرغم أنها لم تلق عليه أى سؤال .. إلا أنها ازدادت سكونًا .. وهدوءًا .. كلما مر أسبوع وراء آخر ..

كما أن الخوف فى عينيها .. الذى حيره من قبل .. أصبح أكثر وضوحًا .. وبه تساؤل غامض !

وبدأ (رامز) يقود سيارته إلى أعلى المقطم .. فى فترة ما بعد الظهيرة .. من كل يوم ، ويزور الربوة .. الغالية ..

الآن أصبحت الأشجار ذهبية اللون .. وازدادت زرقة السماء ..

كان يجلس لساعات على المقعد الجرانيتى .. محدقًا بأمل .. فى المكان الذى كانت تختفى فيه .. كل مرة ..!

★ ★ ★

وذات ليلة ممطرة فى منتصف ديسمبر .. عندما كان بمفرده فى المنزل .. إذا كانت زوجته تشترى بعض الحاجيات .. وسوف لن تعود قبل المساء ..

وبعد أن قضى ساعتين .. يشاهد أربعة برامج فى التليفزيون .. أحس بالملل .. وتذكر كتاب الألغاز والتسالى .. الذى كان يضعه فى حجرة النوم ..

كان يعمل أى شىء .. يساعده على صرف تفكيره عن (نانى) .. ذهب إلى حجرة النوم .. وبينما كان يبحث عن الكتاب .. بين عدة صناديق مكومة على أحد الأرفف .. تزحزحت حقيبة ملابس من الرف .. وسقطت على الأرض .. وانفتحت ..

انحنى لرفعها ..

كانت هى نفس حقيبة الملابس التى أحضرتها معها زوجته (حنان) .. إلى شقتهما الصغيرة التى استأجراها بحى مصر الجديدة .. بمجرد زواجهما .. وتذكر كيف أنها كانت تغلقها دائمًا .. وتقول إن بها بعض الأسرار العائلية ..

كان الصدأ قد أصاب القفل بمرور السنين ..

أدت السقطة القوية للحقيبة إلى فتحه ..

بدأ يغلق الغطاء .. ثم تمهل عندما رأى حاشية بارزة .. لثوب أبيض !

كان هذا القماش الغريب .. مألوفًا له بشكل ما .. لقد رأى ثوبًا مشابهًا له .. منذ وقت قصير .. قماش يذكّره .. بخيوط الحرير وزبد البحر والثلج !

– ٣ –

رفع (رامز) غطاء الحقيبة .. التقط الثوب بأصابع مرتعشة .. أمسكه من الكتفين .. وتركه ينسدل من تلقاء نفسه .. كضباب مطرز بالماس .. كثلج متساقط فى وداعة ..

نظر إليه لفترة طويلة .. فأحس بغصة فى حلقه .. ثم طواه برقة .. وأعاده برفق إلى حقيبة الملابس .. وأغلق الغطاء ..

كان المطر يهطل فى الخارج ..

وبدت غصة حلقة قوية .. لدرجة أن اعتقد للحظات .. أنه سوف يصرخ من الألم ..!!

سار بتثاقل إلى حجرة المعيشة . كانت الساعة الدائرية الموضوعة على الجدار .. تشير إلى الثامنة وأربعين دقيقة ..

لقد وعدته (حنان) زوجته .. بالعودة فى التاسعة ..

سوف تأتى بسيارتها عند ناصية الشارع .. ثم تدخل إلى الممر المفضى إلى الباب الأمامى للمنزل ..

(نانى) .. (حنان) ! سوف تأتى بعد عدة دقائق !

لابد أنهما شخص واحد ! وأنها راوغت شرطة الزمن .. وتهربت منهم ..

وليس غريبًا أنها لم ترغب أبدًا .. فى أن تؤخذ لها أية صورة !

وتذكر (رامز) أن (حنان) .. كانت ترتعد من الخوف .. عندما خطت ببطء منذ حوالى عشرين عاما .. فى مكتبه طلبًا لوظيفة ! ثم أصبحت وحيدة فى عالم غريب ..

الماضى بالنسبة لها !

لا تعرف بالضبط .. ما إذا كان تصور والدها عن الزمن .. كان صحيحًا .. ولا تدرى إذا كان الرجل الذى سيحبها وهو فى الأربعين من عمره .. سوف يشعر تجاهها بنفس .. ماكان يشعر به وهو فى العشرين من عمره !

لقد عادت (نانى) حقيقة .. تمامًا كما وعدت أنها سوف تفعل ! فى الرحلة الأخيرة .. لآلة الزمن ..

سرح مع أفكاره ..

عشرون عامًا .. وطوال هذا الوقت .. لابد أنها كانت تعرف .. أنه فى يوم ما .. سوف يتسلق الربوة فى أحد أيام شهر مايو .. ويراها تقف هناك .. كأميرة شابة .. رائعة الجمال .. فى ضوء شمس ما بعد الظهيرة !

كان عليها أن تعرف ذلك .. لأن هذه اللحظة كانت جزءًا من ماضيها .. بينما هى كانت جزءًا من مستقبله !

ولكن لماذا لم تخبره ؟!

وفجأة فهم كل شىء .. وأحس بمدى حبه لها ..

شعر باحتياجه الشديد إلى هواء ليتنفسه ..

سار فى الممر الخارجى تحت المطر الذى سال على وجهه .. وتقاطر أسفل خديه ..

لكن بعض هذه القطرات كانت مطرًا ، وبعضها دموعًا ..

كيف يمكن لأى فتاة رائعة الجمال مثل (نانى) .. (حنان) .. أن تخشى من تقدم السن !؟

ألم تدرك زوجته أنها فى عينيه .. لا يمكن أن تشيخ ؟.

إنها فى عينيه .. لم تكبر يوما ما .. منذ اللحظة التى رآها فيها فى مكتبه .. ووقع فى غرامها فى الحال .. عندما رأى فى عينيها شيئًا رائعًا حنونًا .. أحاط قلبه بهالة من الدفء ..

ألم تفهم أن هذا هو السبب .. فى أن فتاة الربوة .. بدت مألوفة له !؟

وصل إلى نهاية الممر متجهًا إلى ناصية الطريق ..

انتظر قليلًا .. حتى وصلت سيارتها .. شاهدته .. وتوقفت .. ثم خرجت منها .. (حنان) ..

ازدادت الغصة فى حلقه .. بحيث أنه لم يعد يستطع أن يتنفس قط ..

كان الشعر الكستنائى .. أكثر قتامة الآن .. واختفت لمسة السحر الشبابية .. ولكن الرقة والجمال الرائع .. كانا ما يزالان موجودين فى وجهها الأبيض .. الهادئ .. والجسم الرشيق الطويل .. بدا جميلًا .. فى الوهج الخافت لضوء الطريق .. فى شهر ديسمبر .. بشكل لم يعهده قط .. فى أشعة شمس ما بعد الظهيرة .. فوق ربوة .. فى شهر مايو ..

أقبلت فى مواجهته .. ورأى الخوف المعتاد فى عينيها .. وقد أصبح الآن خوفًا شديدًا .. بدون حد .. لأن (رامز) قد عرف سببه !

لم تستطع عيناه أن تتبينا ملامحها الحبيبة جيدًا ..

لقد عادت (نانى) كما وعدت ! وسار متجهًا إليها بدون تفكير .. حتى غمره عبيرها الأخاذ ..

وعندما وصل إليها .. اتقدت عيناه .. ومد يدًا ترتعد عبر سنين الزمن .. ولمس خدها إلى بلله المطر المتساقط ..

أدركت (نانى) .. (حنان) .. عندئذ أن كل شىء على ما يرام !

واختفى الخوف من عينيها .. إلى الأبد ..

وسارا إلى المنزل .. متشابكى الأيدى ..

والمطر يهطل عليهما ..

ويتماوج الماضى والحاضر والمستقبل ..
فينعدم الزمن ..
ولكن .. يبقى الحب !

★ ★ ★

روايات مصرية للجيب



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

راقب الكابتن (مجدى فهمى) .. عدادات مبين الحرارة الخارجية .. وهى تلف عائدة إلى الأمان .. وضغط على أزرار لوحة مفاتيح الكمبيوتر الرئيسى .. لسحب الحواجز الواقية من الشاشة ..

ولاحظ بارتياح أن سطح الكوكب يحتوى على نباتات .. ولكن ذات لون أحمر ! وتوازن صحيح بين الأكسوجين والنيتروجين .. وكذلك وجود المياه المتدفقة .. التى تنبع من البحيرة الكبيرة هناك ..

انحنى الرجال الثلاثة الذين كانوا معه . فى غرفة قيادة سفينة الفضاء (زوسر) . ليحدقوا فى شاشة الكمبيوتر .. التى تعرض مناظر مختلفة للكوكب .. وإثر ذلك امتلأت الغرفة فجأة .. بالحديث المفعم بالسعادة والبهجة .. لاكتشاف كوكب .. ملائم للحياة !

ـ ١ ـ

لاحظ الكابتن (مجدى) .. أنه لاتوجد أى علامات تشير إلى الحضارة .. أو المدنية ..

وعندما درس مجموعة من الصور المقربة .. التى التقطت على شاشة عرض جهاز المسح الليزرى .. تأكد أنه لايوجد أى شىء يتحرك .. ولا حتى أى حيوان .. أو طائر .. وكان هذا أمرًا غريبًا !

قال رائد الفضاء (مراد شكرى) بدهشة :

ـ ليس هناك استجابة .. لأى نبضة إشارة ..يبدو أن الكوكب غير مأهول .. برغم أنه يصلح للحياة !

اقترب رائد الفضاء (مختار حسنى) من شاشة الكمبيوتر .. وقال بصوت مفعم بالقلق :

ـ أتمنى ألا تكون هناك وحوش فوق الكوكب تهاجمنا !
قال له رائد الفضاء (فوزى سالم) .. وهو أصغر زملائه سنًا :
ـ لماذا تظن دائمًا أن الكائنات الغريبة فوق الكواكب الأخرى .. عدائية !؟
ضحك (مختار) طويلًا .. وقال بصوت مفعم بالسخرية :
ـ هاهو ذا رسول السلام إلى كواكب الكون !! سوف تتأكد يا (فوزى) من صدق كلامى يومًا ما .. فما زالت تنقصك الخبرة بالفضاء !
تضرج وجه (فوزى) بحمرة الخجل .. وانشغل بالعمل على جهاز الاستشعار من البعد ..
توقفت صواريخ الهبوط لسفينة الفضاء (زوسر) .. ثم حطت المركبة برفق شديد كنسمة سارية .. على سطح الكوكب المورق ..
وبعد إجراء مراجعة نهائية بالكمبيوتر .. على مكونات الهواء الخارجى .. ودرجة الحرارة .. والضغط الجوى .. استعدّ الكابتن (مجدى) .. لفتح الباب الرئيسى الخارجى .. لسفينة الفضاء ، وخطا رجال الأرض ـ لأول مرة منذ بدء الخليقة ـ بحذر شديد .. وبطء .. على سطح الكوكب .. الذى بدا كما لو كان يعلوه .. ما يشبه الحشائش .. ولكنها كانت هشة .. تتكسر تحت أقدامهم .. محدثة صوتًا مميزًا ..
ووجدوا أنفسهم يتحركون .. كما لو كانوا مجموعة من راقصى الباليه !
قال (مراد) :
ـ كابتن (مجدى) .. من الذى سيبقى داخل سفينة الفضاء ؟
رد الكابتن وهو يلتفت وراءه :

ـ أعتقد أن (فوزى) هو أنسب شخص ! فليست لديه الخبرة الكافية ليأتى معنا فى مغامرة مجهولة !

وضحك الجميع ..

★ ★ ★

لم يكن الكابتن (مجدى) ورائدا الفضاء (مراد) و (مختار) .. قد ساروا أكثر من مائة متر .. عندما شاهدوا الحركة الغامضة .. داخل صف النباتات العملاقة .. ذات اللون الأحمر الداكن .. والتى تشبه الأشجار .. إذ كانت عبارة عن مظلات هائلة .. من الأوراق النضرة المورقة .. على سيقان مائلة للاحمرار ...

شعر الكابتن (مجدى) أن (مختار) يوشك أن يصوب مسدسه الإشعاعى !

صرخ الكابتن (مجدى) :

ـ لا تطلق الأشعة !

قال (مختار) بفزع :

ـ لقد شاهدت مخلوقًا طويلًا .. له شعر كثيف يغطى كل جسمه .. كالغوريلا !

رد الكابتن (مجدى) آمرًا :

ـ انتظر ! لا تبدأ بالعدوان .. إنه لم يمثل تهديدًا لنا حتى الآن .

ثم سار الجميع بحذر بالغ ..

مرة أخرى .. شعروا بشىء ما .. يموج بين الأعشاب السفلية .. العميقة .. ذات اللون الأزرق الداكن .. الملتفة أسفل النباتات العملاقة ..

وجه ما !

أو ربّما شىء آخر !

وطرأت نفس الفكرة فى أذهان روّاد الفضاء الثلاثة معًا .. فى نفس الوقت .. بل أيضًا لرائد الفضاء (فوزى) .. الذى كان يراقب المشهد من خلال تلسكوب صغير .. يعمل بالأشعة تحت الحمراء .. من غرفة قيادة سفينة الفضاء (زوسر) ..

كانت هذه الفكرة تتمثل فى أن هذا الشىء الغامض .. الذى يحرك النباتات العملاقة .. هو إنسان العصر الحجرى ..

الإنسان البدائى .. الذى كان يستخدم الحجارة فى الصيد .. إنسان ما قبل التاريخ .. الذى كان يبدو فى الرسومات المنقوشة على الصخور .. النارية .. المتكونة من تجمد الحمم الملتهبة .. التى قذفتها البراكين .. أو صعدت من خلال الشقوق فى سطح الأرض .. التى اكتشفت فى منطقة الفيوم ..

إذن هذا الكوكب ما زال يعيش فى العصر الحجرى القديم .. عصر البليوسين .. الذى ساد على كوكب الأرض .. منذ ١٥ مليون سنة مضت !!

ـ ٢ ـ

ظهر شكل إنسانى غريب !

خرج بسرعة خاطفة من بين النباتات العملاقة .. إلى المنطقة المفتوحة الخالية ..

الرأس عديم بروز الدقن .. ذو فكين عظيمين .. وأسنان قردية

المنظر .. وحـواجب بارزة العظـام .. وأنـف عريض .. وجبهـة مفلطحة ظاهرة التراجع نحو الخلف .. وبدا الجلد الخشن لجسمه .. أسمر اللـون .. فى الضوء الغريب للشمسين الساطعتين علـى الكوكب ..

نجم يدور بصحبة آخر .. حول مركز ثقل مشتـرك .. يطلـق عليهما .. النجوم المزدوجة !

★ ★ ★

انحنى إنسان الكهف للحظات .. وهو يحملق فيهم من تحت يده .. التى يحجب بها الضوء .. ثم صرخ عاليًا .. وهرب عائدًا إلى داخل الأدغال !

صاح (مراد) :

ـ هل نذهب وراءه ؟

رد الكابتن (مجدى) بتؤدة :

ـ هذه خطورة لا مبرر لها !

ثم ساد صمت ثقيل ..

فكر الكابتن (مجدى) .. فى محاولة إجراء اتصال .. مدركًا أن هذا الكائن .. أيًا كان .. فهو يتخذ الشكل الآدمى !

أخرج من حزامه جهاز الترجمة المصغر .. الذى يعمل بالموجات الدقيقة .. المايكروويف .. ويحول الكلام الإنسانى .. إلى نبضات .. والمصمم لإجراء اتصال بتبادل الأفكار .. أى تليباثى .. مع مخ أى كائن يتمتع بقدر من الذكاء ..

فجأة .. أتت صرخة من (فوزى) ..

هرعوا إليه .. كان يشير إلى البحيرة الكبيرة .. بيد ترتعد ..

كان لونها داكنًا .. كئيبًا .. كتلك الخواطر التى بدأت تدور فى رءوسهم ..

قال (فوزى) بقمة انفعاله :

ـ شاهدت حيوانًا بحريًّا هائلًا .. كالديناصور !.. له عيون عديدة .. وحراشف كبيرة .. وعنق طويل مخيف !

رد (مراد) فى شك :

ـ هل أنت متأكد ؟ ربما كان خيالك ....

قاطعه (فوزى) مؤكدًا :

ـ أقسم لك إننى رأيته .. قبل أن يغوص فى البحيرة مرة أخرى !

حاول (مختار) أن يلقى بعبارة ساخرة .. ولكنه توقف بغتة .. وصرخ مشيرًا إلى البحيرة !!



أخذ روّاد الفضاء الأربعة يحملقون فى ذهول .. مفعم بالرعب .. بينما انشقت مياه البحيرة .. بعيدًا جدًّا .. عن الشاطئ .. وخرج منها رأس قوى .. مخيف .. فوق رقبة طويلة .. تكاد تبلغ عنان السماء ...!

كانت بالرأس عدة عيون .. وكل منها تتوهج بكل ألوان الطيف المتغيرة ..



وانفتح صدع ضخم فى الرأس يمثل الفم ..
وانطلق زئير رهيب .. يكاد يصم آذانهم ..
وأدركوا .. أنه لا يمكن حتى لأسوأ كابوس تراءى لأى واحد منهم .. أن يجسد له .. مثل هذا المخلوق البشع .. الخرافى ..
دنياصور .. قادم من الماضى السحيق .. من ملايين السنين !
وبينما كانوا يراقبون المشهد بفزع .. غاص ذلك المخلوق مرة أخرى ..
وبرغم أن حرارة الشمس المزدوجة .. كانت رهيبة .. فإن روّاد الفضاء جميعًا .. كانوا يرتعدون .. من القشعريرة التى سرت فى أجسامهم !
قال (مراد) وهو يلعق شفتيه :
ـ لم أشاهد فوق أى كوكب .. مثل هذا المخلوق البشع !

رد (مختار) :

ـ إنه تجسيد للشر .. والكراهية ..

همس (فوزى) :

ـ ولكنه لم يهاجمنا .. أو يقم بأى حركة عدوانية !

صاح (مختار) وهو يشير إلى (فوزى) :

ـ انظروا إليه ! إنه يريد أن يجعل من هذا الوحش .. حيوانا أليفًا .. قطًا ! يربيه فى منزله !

وبمجرد أن ظهر العنق الطويل للوحش .. مرة أخرى .. أطلق عليه الكابتن (مجدى) .. مسدسه الإشعاعى .. بسرعة .. ودقة ..

وفى خليط مشوش من البخار .. وزبد من البقع .. تبدو مشابهة للدماء ! غاص المخلوق البحرى الهائل .. من المشهد .. وتلاشت أصداء صرخاته ..

وهناك عند حافة الغابة القريبة .. كانت الكائنات الغريبة التى تشبه الإنسان .. تتقافز جيئة وذهابًا .. وتصفق بعنف .. وبابتهاج .. وتشير إلى داخل الغابة ..

قال الكابتن (مجدى) :

ـ هيًا نتبعهم .. يبدو أنهم مسالمون ..

سار روّاد الفضاء الثلاثة .. وراء الكائنات الغريبة .. إلى عمق الغابة !

ـ ٣ ـ

كانت هناك فترة سكون لم تزد على دقيقة واحدة .. قبل أن يظهر كن الأعماق .. رأس مسطح أصفر متعدد العيون .. يقترب من الشاطئ .. حيث يجلس رائد الفضاء (فوزى) ..

بدا واضحًا ذلك الجسم الهائل .. الذى تغطيه الحراشف .. وله عشرة أطراف ..

انزلق (فوزى) بعيدًا .. ثم وقع على ظهره من المفاجأة .. وجف حلقه وفمه .. من الرعب .. وارتجفت شفتاه بلا صوت .. ولكنه أسرع بقذف مسدسه الإشعاعى بعيدًا .. علامة على السلام ..

جاءته الرسالة داخل مخه .. هادئة .. هامسة :

ـ لا تخف .. إننى أعرض عليكم السلام ..

★ ★ ★

أخذ الوحش البحرى يتحدث إليه تخاطريًا .. بتبادل الأفكار :

ـ إننا كائنات ذكية ذات مدنية عريقة .. داخل البحيرة .. أما المخلوقات الأخرى .. فهى بدائية .. حقودة .. برغم أنها تشبهكم ..

حاول (فوزى) أن يجيب بأفكاره :

ـ إن رؤية مخلوقات بنفس ملامحنا تجعلنا نظن أنهم مسالمون .. بينما شكلكم المخيف ..

توقف عندما لم يستطع أن يكوّن الأفكار .. التى يمكن أن تعبر عما يريد قوله ..

عادت أفكار الوحش البحرى لتصل إلى داخل عقله :

ـ أظن أن البدائيين .. سوف يقتلون زملاءك للحصول على أسلحتهم الإشعاعية .. لمحاربتنا ..

★ ★ ★

فجأة.. انعطفت المخلوقات الغريبة شبه الإنسانية .. والتقطت قطعًا من الأعشاب الأرضية ..كالهراوات..وبدون أدنى إنذار أو تحذير .. قتلت الكابتن (مجدى) بضربة واحدة .. ساحقة ..

حاول (مراد) أن يصل إلى مسدسه الإشعاعى ولكن قبل أن يحـــرره من حزامه .. كانت المخلوقات قد طرحته أرضًا .. بلا رحمة ..

وآخر شىء رآه .. قبل أن تقضى أيديهم الكثيفة الشعر على حياته .. زميله (مختار) .. الذى جذبه مخلوق منهم .. كدمية .. وأطاح به بعنف بالغ .. ليصطدم فى جذوع النباتات العملاقة .. ويلقى حتفه !

ثم ساد الصمت الغابة ..

★ ★ ★

حاول رائد الفضاء (فوزى) الاتصال بزملائه .. ولكن فى كل مرة .. كان يظهر على الشاشة الصغيرة .. عبارة : « الاتصال مغلق » .

وتأكد (فوزى) من صدق أفكار الوحش البحرى .. وجلس لفترة .. ليتعرف المزيد من الحضارة البحرية لهذه الوحوش .. وأخذ مذكرات بكل التفاصيل .. حتى يمكنه أن يضمنها تقريره للقيادة العليا ..

وهكذا يكون قد قام بالواجب الملقى عليه .. بكل أمانة .. حتى فى غياب زملائه .. فهو يستطيع تحمل المسئولية ..

دخل رائد الفضاء (فوزى سالم) .. تتبعه العيون المتعددة للوحش البحرى .. إلى سفينة الفضاء (زوسر) .. ليتولى قيادتها بمفرده .. بعد أن تأكد من موت زملائه ..

تساءل بينه وبين نفسه .. عما إذا كان هناك فى القيادة العليا لأكاديمية الفضاء .. من يصدق التقرير الذى يتعين عليه إعداده .. عن حضارة الوحوش البحرية .. وبدائية الكائنات الشبيهة بالإنسان ..!؟

أيًا كان الأمر .. فثمة جزء فى داخله يشعر بالراحة .. فإنه على الأقل .. فى حالة سلام مع نفسه .. ويعلم أن غرائزه .. وقدراته الطبيعية .. ومعتقداته .. حتى ولو كانت مثارًا لسخرية زملائه منه .. أثبتت أنها على حق .. وأنه يجب ألا نحكم على الأشياء .. بمظهرها الخارجى !

كما أدرك بشكل مؤكد .. أنه سوف يشترك فى الرحلة التالية لهذا الكوكب .. للانتقام لزملائه .. (مجدى) و (مراد) و (مختار) .. من المخلوقات الشبيهة بالإنسان ومحاولة إيجاد علاقات صداقة وسلام .. مع وحوش البحيرة !

★ ★ ★


روايات مصرية للجيب
سلسلة نوفا للخيال العلمى
الموت القرمزى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

تحرك الكابتن (أسعد فؤاد) بخطوات بطيئة داخل غرفة القيادة .. وأخذ يتوقف بين فترة وأخرى .. ليحملق بعينيه المثقلتين بالهموم .. فى الظلام المرصع بالنجوم .. لفضاء ما بين الكواكب .. عبر شاشات الكمبيوتر البيضاوية ..

طوال ثلاثة أيام .. كانت سفينة الفضاء (الشهاب) .. تنطلق وفى إثرها خطر .. داهم .. رهيب ..

الصقر الأسود ..

قرصان الفضاء !

ـ ١ ـ

وحتى الآن .. حافظ الكابتن (أسعد) على سفينته الفضائية العملاقة .. وما عليها من شحنة غالية من الأحجار الكريمة .. المستخرجة من أقمار كوكب (نبتون) .. بعيدًا عن الأشعة المدمرة التى تطاردهم .. والصادرة من سفينة الصقر الأسود .. وذلك بتشغيل محركاته التى تعمل بطاقة الاندماج النووى .. بأقصى طاقتها ..

وكان فى هذا .. خطر كبير على سفينته !

كاد الوقود أن ينفد .. وجاءت للتوّ إشارة .. على شاشة كمبيوتر الاتصالات .. من غرفة الوقود .. بأن آخر صندوق من مادتى الديوتيريوم .. والتريتيوم .. قد استخدم الآن !

ومعنى ذلك أن السفينة العملاقة (الشهاب) .. سوف تصبح تحت رحمة الصقر الأسود .. فى خلال ساعة واحدة أو أقل !

وببطء بدأ الطنين المتذبذب للمحركات التى تعمل بطاقة الاندماج النووى .. يخفت ويتلاشى ..

وزحف المؤشر الذهبى الذى يحدد تشغيل المحركات .. على قرص متدرج .. نحو الصفر !

ولم تعد سفينة الفضاء (الشهاب) .. قادرة على زيادة سرعتها ..

راقب الكابتن (أسعد) الموقف باهتمام بعينيه المجهدتين .. وشاهد وهجًا .. ورديًا .. خافتًا .. يظهر على شاشة الكمبيوتر ..

تأوه قائلًا .. بصوت مفعم بالأسى :

ـ لقد حانت النهاية !!

كان يعرف أن الوهج الذى يشاهده .. هو شحنة إلكترونية .. تضىء ذاتيًا فى الغازات المشعة .. المنطلقة من صواريخ سفينة الصقر الأسود .

لقد كان قرصان الفضاء .. يقترب منهم بسرعة هائلة !

أصدر الكابتن (أسعد) أوامره .. فى وحدة الاتصال المتصلة بالكمبيوتر :

ـ اضبطوا الأسلحة الإشعاعية !

وحاول ـ بلا جدوى ـ أن يبعد اليأس من نبرات صوته .. إذ ما هى الفرص التى أمام أسلحته الإشعاعية المتهالكة .. إزاء الأسلحة الجبارة .. التى لدى الصقر الأسود !؟

★ ★ ★

استدار الكابتن (أسعد) بسرعة .. إذ سمع وقع أقدام خافتة .. تقترب من غرفة القيادة .. انفتح الباب المعدنى البيضاوى فجأة .. ودخلت فتاة .. طويلة القامة .. ذات شعر أسود فاحم .. وعينين واسعتين ..

صرخ الكابتن (أسعد) :

ـ (منى) .. ما الذى تفعلينه هنا !؟

ثم سرعان ما وقف الكلام فى حلقه ..

اندفعت الفتاة نحوه ..

وفى لحظة كان وجهه مدفونًا فى كتلة ناعمة .. عطرة .. من الشعر الأسود اللامع ..

كانت (منى) هى زوجة الكابتن (أسعد) .. والتى تزوجها قبل بداية الرحلة مباشرة .. لكنه لم يخبرها بالخطر المدمر .. الذى يطاردهم ..

كان يدرك أن تحطيم سعادتها وهى فى شهر العسل .. جريمة لا تغتفر !

ومع هذا يجب أن يخبرها .. الآن ..

وصله صوتها الخافت :

ـ ما الأمر يا (أسعد) ؟ إنك تبدو قلقًا .. وأنت مشغول منذ ثلاثة أيام .. لابد أن تستريح قليلًا !

تنهد الكابتن (أسعد) وهو يشير إلى شاشة الكمبيوتر :

ـ انظرى !

كان سيف رفيع أخضر .. يخترق نسيج الفضاء المظلم .. ويندفع مثل شفرة شريرة تجاه سفينتهم ..

صاحت (منى) :

ـ أوه !! إنه جميل جدًا .: ترى ما هذا .. هل هو مذنب ؟

شحب وجهه وبدا كالموتى .. وفغر فاه .. ولمعت فى عينيه ومضة مفاجئة ..

أمسك بيدها بقوة .. وقال :

ـ (منى) .. يا حبيبتى !

نظر بعيدًا .. ثم أردف قائلًا :

ـ ... إننى لم أقل لك .. الحقيقة أن الصقر الأسود فى إثرنا ! منذ ثلاثة أيام ونحن ننطلق للنجاة بأرواحنا .. ولكن يبدو أننا خسرنا السباق .. إنك لا تعرفين ما معنى ذلك .. الصقر الأسود .. قرصان الفضاء ! لم أقل لك لأننى لم أرد أن أزعجك !

نظرت إليه بعينين ملأهما الرعب ، وقالت :

ـ الصقر الأسود ! القرصان ! لا تقلق يا (أسعد) .. إننى واثقة من أنك سوف تنتصر عليه !

برقت عينا الكابتن (أسعد) .. واقترب منها .. ثم لمس شعرها الناعم .. وقال بحدة :

ـ أجل .. سوف نقاتل يا (منى) .. والآن يجب أن تذهبى إلى مقصورتك .. فغرفة القيادة .. معرضة للخطر الشديد !

صرخت قائلة :

ـ كلَّا .. كلَّا .. إننى أفضل البقاء معك ؟

لكنه دفعها برقة حتى الباب المعدنى البيضاوى .. ثم اندفع راجعًا إلى شاشة الكمبيوتر .. وبدأ يصدر أوامره .. للمعركة القادمة !

ـ ٢ ـ

توقف طنين المحركات التى تعمل بطاقة الاندماج النووى .. باندماج نظائر الهيدروجين ... الديوتيريوم .. والتريتيوم .. فى درجات حرارة عالية .. حتى تصل إلى حالة البلازما .. أى عندما تصبح المادة على هيئة أنوية مفردة .. وإلكترونات حرة تتحرك جميعًا فى سرعات هائلة ..

ثم نفد الوقود النووى تمامًا ! وأصبحت السفينة العملاقة تتحرك بلا أمل .. تحت رحمة قرصان الفضاء .. الذى يطاردهم ..!

★ ★ ★

أصبح الوهج الوردى فى السماء وراءهم .. أكثر وضوحًا .. يتوسطه الهيكل الضخم .. لسفينة الصقر الأسود .. وتوالى إطلاق ألسنة اللهب الخضراء .. الباحثة عن هدفها ..

كانت عبارة عن رماح إشعاعية .. تبحث عن سفينة الفضاء (الشهاب) .. لتفتت ذرات دروعها الواقية .. وتحيلها إلى تراب بنى اللون .. وتحطم هيكلها الصلب .. حتى يندفع الهواء إلى الخارج .. ويترك طاقم السفينة .. وركابها .. لكى يختنقوا فى الفراغ .. الصقيعى !

أصدر الكابتن (أسعد) أوامره :

ـ احتفظوا بنيراننا .. هذه فرصتنا الوحيدة .. انتظروا حتى يصبح الصقر الأسود .. فى مدى مدافعنا الإشعاعية !

ومرت الدقائق ثقيلة ..

واقترب قرصان الفضاء كثيرًا من سفينة الفضاء (الشهاب) .. حتى أصبحت المنحنيات الكئيبة .. لهيكلها الأبنوسى الداكن .. مرئية بوضوح !

انقضت الألسنة الخضراء .. للأشعة المدمرة .. ثلاث مرات على السفينة البائسة ..

لكن هيكلها لم يتحطم .. فإن الصقر الأسود يريد أن يغتنم أقصى ما يمكنه من السفينة .. بدلًا من تحطيمها ..

ذرع الكابتن (أسعد) غرفة القيادة بعصبية .. وفى كل مرة تسقط عليهم الإشعاعات الخضراء المدمرة .. كان يستدير بسرعة إلى شاشة أجهزة الاستشعار من البعد .. وعلى شفتيه يرتعش الأمر بإطلاق الأسلحة الإشعاعية .. وفى كل مرة كان يتمالك نفسه ..

غمغم مرة تلو الأخرى :

ـ انتظروا .. انتظروا .. ليس الآن !

وأخيرًا اقتربت الحافة الأبنوسية الطويلة لسفينة قرصان الفضاء .. من السفينة الفضائية العملاقة (الشهاب) .. وهوائيات التوجيه مطبقة فوق هيكلها الناعم .. ونافورات صغيرة من اللهب الوردى .. تندفع من وقت لآخر من صواريخها .. لتثبيتها فى مكانها ..

ظهر أحد أفراد طاقم سفينة الصقر الأسود .. على شاشة كمبيوتر الاتصالات .. وقال بصوت أجش :

ـ هل تستسلم ؟.. إنك فى قبضة الصقر الأسود !!

صرخ الكابتن (أسعد) أمام وحدة الاتصال الداخلية .. مجيبا على السؤال .. بقوله :

ـ أطلقوا الأسلحة الإشعاعية !

اهتز جانب سفينة الفضاء (الشهاب) يمينًا ويسارًا .. واندفع منه

لسانان متماثلان من الإشعاعات المتوهجة مثل حربتين من الزمرد الأخضر ..

وأضاء الهيكل الأسود لسفينة قرصان الفضاء .. بلون أخضر فى المكانين اللذين اصطدمتا بهما .. ثم جاء رد مميت من الصقر الأسود ..!

ـ ٣ ـ

قفزت أعداد هائلة من الأشعة المدمرة التى تشبه الأسهم .. من الهيكل الأبنوسى .. نافورات متألقة من الأشعة الخضراء القاتمة ..

واقتربت جميعها من البرج ذى الدرع الفضى .. الذى انقض منه الشعاعان المدافعان .. واصطدمت به بعنف انفجارى ..

وعلى الفور .. انطلق من البرج مسحوق بنى فى كل اتجاه .. تراب نيوترونى !

نشأ من اندماج إلكتروناتهـا ببروتوناتهـا .. تحت تأثيـر الإشعاعات .. توهج البرج بلون أخضر .. ثم تصدع وانهار تمامًا .. وغطت سحابة لولبية من التراب البنى .. الظلام الدامس للفضاء ..

تأوه الكابتن (أسعد) .. وأمسك بحافة لوحة الأجهزة والعدادات .. حتى تيبست أصابع يديه ..

وظهر مرة أخرى أحد أفراد طاقم الصقر الأسود .. وقال فى تحدّ :

ـ هل تستسلم ؟!

لم يرد الكابتن (أسعد) بأى حركة .. فلم تنته حيله بعد ..!

صحيح أنه لم يكن فى استطاعته أن يقاتل .. أو يهرب .. بل كان يمكنه فقط .. أن يذرع غرفة القيادة جيئة وذهابًا كحيوان داخل قفص .. وهو يراقب الصواريخ المساعدة الصغيرة .. وهى تنطلق من سفينة قرصان الفضاء .. وتنقض على السفينة الفضائية (الشهاب) .. تحت غطاء من الأشعة الخضراء .. الفتاكة ..

ولم يكن بوسعه أن يفعل شيئًا .. وهم يثبتون أنفسهم على سطح سفينته العملاقة .. بأجهزة مغناطيسية ..

وبعد قليل بدءوا فى فتح كوّات فى هيكلها .. وأمكن للكابتن (أسعد) فقط .. أن يوزع العدد القليل المتوفر من الأسلحة اليدوية .. وكمن أفراد طاقمه .. انتظارًا لمقاومة الغزاة !

★ ★ ★

كان القتال عنيفًا ولكن ميئوسًا منه ..

وبعد نصف ساعة .. كانت سفينة الفضاء (الشهاب) .. بين يدى قرصان الفضاء .. الذى أطلق الاسم الكئيب (الصقر الأسود) على نفسه .. وعلى سفينته أيضًا !

عادت (منى) إلى غرفة القيادة لتبقى مع زوجها الكابتن (أسعد).. حتى تحطم الباب عليهما !

ولدهشة الكابتن (أسعد).. عومل هو وزوجته بأدب شديد.. ولكن مع شىء من التهكم..

واقتيدا إلى إحدى المركبات الفضائية الصغيرة.. الملحقة بالسفينة التى لاقت مصيرها المحتوم.. ثم نقلا إلى السفينة السوداء..

وعندما انزلقت المركبة الفضائية .. عند مرفأ الهبوط .. كان الصقر الأسود بنفسه .. فى انتظارهما ..

رجل طويل .. أسمر اللون .. ذو شعر أسود فاحم .. وعينين جافتين وساخرتين فى لون الكهرمان الأسود ..

انحنى بهدوء أمام (منى) .. وأمسك يد الكابتن (أسعد) .. بود مبالغ فيه .. ويشوبه شيء من السخرية .. وصاح بصوت منخفض يخلو من العاطفة :

ـ أهنئك يا كابتن ! كان دفاعك رائعًا .. مع مراعاة أنك كنت تقاتل بدون إمكانات ووسط مشاكل كثيرة .. ومهارتك في الاحتفاظ بإطلاق إشعاعاتك حتى آخر لحظة !

قال الكابتن (أسعد) في تهكم :

ـ أشكرك .

أصر الصقر الأسود على موقفه قائلًا :

ـ إنني أؤكد لك إعجابي بك .. وأعتقد أنك تشك في صدق كلامي لك .. وإخلاصي تجاهك .. ولكي أثبت لك ذلك .. سوف أحقق لك أي طلب !

وتحول وجه قرصان الفضاء النحيل .. إلى ابتسامة جافة ساخرة .. أقرب إلى النظرة الشزراء ..

سأله الكابتن (أسعد) ولهجته تجمع بين الاهتمام الشديد والشك :

ـ هل تعني ذلك حقيقة ؟

هزَّ الصقر الأسود رأسه عدة مرات قائلًا :

ـ بالطبع .. وما عليك إلا أن تطلب ما تريد .

رد الكابتن (أسعد) بسرعة :

ـ إذن أطلق سراح زوجتي .. أرجعها إلى أي كوكب متحضر !

ظل قرصان الفضاء يحدق في الكابتن (أسعد) وزوجته الجميلة .. لعدة ثوان .. وفجأة .. بدا أنه يفكر في شيء ما .. سبب له سعادة مباغتة .. لأن أسنانه البيضاء لمعت وهو يبتسم ابتسامة خبيثة .. وبرقت عيناه في دهاء ...

صاح الصقر الأسود بصوت جاف :

ـ بكل سرور ! ونظرًا لأننى أعتقد أن السيدة لن تشعر بالسعادة فى رحلتها بدونك .. فإننى سوف أطلق سراحك أنت أيضًا ..!

دمعت عينا الكابتن (أسعد) من فرط سعادته .. وقبض بشدة على يد الصقر الأسود .. الباردة ..

قال القرصان بسرعة :

ـ هيًا .. انس جميلى عليك .. إذا كان ذلك جميلًا حقًا .. لقد استحققت ذلك .. سوف تذهب زوجتك إلى جناحها .. وسترى مصيرَ هؤلاء السجناء الذين لم يسعدهم الحظ مثلك .. فاستحقوا عقاب الصقر الأسود !!

قاد قرصان الفضاء .. الكابتن (أسعد) بعيدًا وسط ممرات مظلمة .. محيرة .. بينما قاد أحد أفراد طاقم السفينة .. (منى) إلى حجرة فاخرة على متن السفينة ..

ولن ينسى الكابتن (أسعد) قط .. ما شاهده من مناظر مرعبة .. بعد ذلك !!

ـ ٤ ـ

قاده الصقر الأسود الساحر .. إلى داخل غرفة مقببة .. كانت جدرانها المنحنية .. وسقفها .. تلمع ببريق فضىّ .. أخّاذ .. وكانت أرضية هذه الغرفة من البللور الشفاف .. ومن أسفل .. كانت هناك قاعة دائرية كبيرة .. بدون أى فتحات فيها .. وكانت أرضيتها مغطاة بمادة قرمزية هشة .. فى كتل غريبة الشكل ..!

ارتعد الكابتن (أسعد) من منظر هذه الأشكال المتفتتة .. المرعبة .. كانت تبدو مثل تماثيل محطمة أو متآكلة ..

شرح له الصقر الأسود بصوت فاتر .. ساخر :

ـ إن القاعة التى تحتنـا .. تحتوى علـى تشكيلـة معينـة من الفطريات قرمزية اللون .. والجراثيم الأصلية جاءت من أحراش القمر (تريتون) .. وهو كما تعلم أحد أقمار الكوكب (نبتـون) .. والفطريات هى مجموعة من النباتات لا تحتوى على الكلوروفيل الذى يساعد فى عملية البناء الضوئى .. ويسبب اللون الأخضر للنباتات .. وتصدر عن الفطريات جراثيم دقيقة التكوين تشبه ذرات التراب تنتشر بغزارة فى الهواء .. ومن خصائصها أنهـا تنمـو بسرعـة هائلـة .. وهـذا النـوع القرمـزى شره جدًا للحـوم !! وأنـا أتسلـى بمشاهدته وهو ينمو فى شكل شبكة من خيوط فطرية قرمزية .. جائعة .. فوق أجساد الأسرى ! لكن لاحظ النتائج بنفسك !

وفجأة .. انفتحت ضلفتا باب معدنى .. فى الفراغ الموجود أسفل الأرضية البلورية .. وقُذف برجل .. كان موثقـا بالحبال حتـى وسطه ..

وعرف الكابتن (أسعد) .. أنه أحد مهندسى سفينة (الشهاب) .. وألقى به .. إلى داخل القاعة الدائرية السفلية .. ثم أغلق الباب المعدنى فى الحال !!

وقع الرجل نصف العارى على وجهه .. فى سحابة من الغبار الأحمر ..

وفى لحظات .. تعثرت قدماه .. وسعل .. وشهق .. وظل يضرب وجهه .. فى عنف ..

أمسك الصقر الأسود .. بذراع معدنية .. بدا أنها تغلق الدائرة الخاصة بالصوت .. من أسفل .. وفى الحال .. سمع الكابتن صرخة احتضار .. لا تحتمل !

اندفع الرجل الموجود أسفل الأرضية البلّورية .. بجنون خلال الخيوط الفطرية القرمزية الكثيفة .. ودق بعنف على الجدران .. بقبضتيه العاريتين .. وهو يصرخ .. وينتحب .. ويتوسل .. طلبًا للمساعدة ..

وفجأة تصلب جسده المعذب .. وتخشّب .. وانبثقت كتل غريبة من خيوط فطرية قرمزية اللون .. تشبه جدائل من الشعر الأحمر .. من أنفه .. وعينيه .. وأذنيه .. ثم ازدادت سرعة الانتشار والنمو القرمزى .. حتى تغطى الجسد تمامًا .. بالفراء الأحمر !



ثم بعد بضعة دقائق .. سقط الجسد .. وهو يتفتت .. وتتمايل حوله سحابة من الخيوط الفطرية القرمزية .. الشرهة ..!

★ ★ ★

سأله الصقر الأسود بابتسامة خبيثة :

ـ ما رأيك فى هوايتى هذه ؟

كان الكابتن (أسعد) لا يقوى على النطق .. من شدة الرعب .. وأخيرًا تكلم فى صوت هامس :

ـ إنك شيطان !

وسرعان ما تغلب غضبه الأعمى .. على الرعب الذى شعر به .. فصّر قبضتيه .. واندفع فجأة تجاه الصقر الأسود .. ولكن تحركت يد القرصان بخفة .. وأمسكت بسلاح ليزرى صغير .. وقال مبتسمًا :

ـ لقد نسيت نفسك يا كابتن ! وتذكر أننى وعدت بإنقاذك أنت وزوجتك .. من ملاقاة نفس المصير .. الذى شاهدناه لتونا فى هذا العرض القصير .. لا تجعلنى أرجع عن هذا القرار !

تقهقر الكابتن (أسعد) إلى الوراء .. أمام تهديد السلاح .. وأحس فجأة بضعفه وارتعاش بدنه ..

غمغم بصوت هامس :

ـ أخرجنى من هذا المكان اللعين !

استدعى الصقر الأسود مضيفًا .. وأمره بمرافقة الكابتن (أسعد) إلى حجرته ..

ـ ٤ ـ

لمدة أسبوع كامل .. ظل الكابتن (أسعد) وزوجته ضيفين بالقوة .. على قرصان الفضاء ..

بيد أن معاملتهما كانت تتم بأدب جم .. وإن كان ساخرًا !

وواصلت سفينة الفضاء السوداء .. المحملة بالغنائم المنهوبة .. رحلتها المتواصلة المحفوفة بالمخاطر .. مخترقة عمق الكون ....

وبعد ليلة من النوم المتقطع استيقظ الكابتن (أسعد) .. ليجد أن زوجته (منى) .. قد اختفت من حجرتها !

وعلى الفور .. هرع إلى الصقر الأسود .. الذى حياه بأدبه المعتاد الساخر .. وقال له بلهجته الجافة :

ـ إن زوجتك ليست على ما يرام! وهى الآن رعاية الأخصائيين .. الذين يجرون ما يلزم لها .. ولا يوجد أى سبب لخوفك عليها ! وربّما يهمك أن تعرف أننا قريبًا جدًّا سوف نفترق .. ففى غضون بضع ساعات .. سوف ندخل الغلاف لكوكب الزهرة .. وسوف تهبطان أنت وزوجتك هناك اليوم ! ويؤسفنى أننى سأخسر مصاحبتك لى !

توسل الكابتن (أسعد) إليه :

ـ مهما يحدث لى .. أرجوك لا تؤذ زوجتى !

فرد عليه الصقر الأسود ببرود :

ـ لقد عاهدتك على ذلك .. فاطمئن !

وبعد عدة ساعات .. دهش الكابتن (أسعد) .. عندما هبطت السفينة الفضائية السوداء على أرض صلبة .. بعد مرورها خلال سحب كثيفة ..

توجه إلى إحدى شاشات الكمبيوتر .. وأمعن النظر .. فى قلق وتوتر ..

كان الهيكل الأسود الرشيق لسفينة الفضاء .. ممددًا على شاطئ رملى خالٍ تمامًا .. يرتفع فوقه جبل صخرى .. رمادى ... قاحل .. وامتد من جميع الاتجاهات .. محيط واسع مهجور .. ذو لون أزرق رمادى .. وقف الصقر الأسود بجواره وقال :

ـ إنها جزيرة على كوكب الزهرة .. وتبعد عن أقرب مدينة بنحو ألفى كيلومتر .. حيث يمكن أن تصلك المساعدة !

صاح الكابتن (أسعد) :

ـ لكن زوجتى ..

رد القرصان بسرعة :

ـ ها هى ذى !

ثم أشار إلى صندوقين معدنيين كبيرين .. من مادة فضية لامعة .. كان طاقم سفينة الفضاء السوداء .. مشغولين بإنزالهما من فتحة خاصة .. وبعد عدة دقائق .. وضعوا الصندوقين بجوار بعضهما .. على الشاطئ الرملى ..

ثم قال له الصقر الأسود وهو يبتسم ابتسامة شيطانية :

ـ زوجتك فى داخل أحد هذين الصندوقين !! إنها تحت تأثير مخدر متوسط التأثير .. سوف يجعلها نائمة بهدوء لمدة اثنتى عشرة ساعة .. والصندوق يحتوى على الأكسوجين الذى يكفيها طوال هذا الوقت ليس أكثر .. كما يحتوى أيضًا على بعض الغذاء والماء .. وجهاز إرسال واستقبال يدوى .. يمكنك أن تطلب به أى مساعدة تريد !! والصندوق غير مغلق .. وكل ما عليك أن تفعله هو أن ترفع غطاءه !

قال الكابتن (أسعد) بصوت مفعم بالتوتر :

ـ والصندوق الآخر !

ابتسم الصقر الأسود فى سخرية وقال :

ـ آه ! الصندوق الآخر ! إنه ممتلئ بجراثيم الفطر القرمزى .. فإذا فتحته .. عن طريق الخطأ أو سوء الحظ .. فسوف تنطلق منه على الفور .. سحابة من الجراثيم لتستقر على جلدك .... وستلاقى بالطبع نفس مصير الرجل .. الذى شاهدناه من خلال الأرضية البلّورية !

صرخ الكابتن (أسعد) بصوت مرتعد :

ـ أى الصندوقين ..!؟

أجابه قرصان الفضاء بلهجته المهذبة :

ـ عليك أنت أن تقرر ذلك .. وتذكر أن زوجتك سوف تعيش فقط .. اثنتى عشرة ساعة .. ما لم يفتح الصندوق .. حظًا سعيدًا يا صديقى !

ثم أسرع الصقر الأسود بالدخول فى فتحة سفينة الفضاء مع أفراد طاقمه .. تاركًا الكابتن (أسعد) مذهولًا .. وغير قادر على النطق ..

وصفّر اللهب الوردى .. وهو يندفع من فونيات العادم للسفينة السوداء الطويلة .. ثم قفزت لأعلى .. واختفت بين السحب الرمادية .. تاركة الكابتن (أسعد) وحيدًا .. مع الصندوقين !

★ ★ ★

بدا الصندوقان متشابهين من جميع النواحى .. والشكل الزخرفى المحفور فى المعدن الفضى .. كان موجودًا بنفس الدقة .. على كِلَا الصندوقين ! كانت مساحة كل منهما نحو مترين مربعين ..



انهمك الكابتن (أسعد) فى توتر وغضب .. ولهفة لفحص الصندوقين .. لكن لم يمكنه ملاحظة أى فرق بينهما ..

ووضع أذنه على كليهما .. أملًا فى سماع أى صوت خافت .. لتنفس زوجته الغالية .. (منى) فى أحدهما ..

بيد أنه لم يسمع شيئًا قط !

ترك الصندوقين .. وأخذ يذرع الشاطئ جيئة وذهابًا .. محملقًا فى ذهول فى الرمال الممتدة من حوله .. ومحدقًا فى السماء الرمادية الكئيبة ..

وشعر بقلبه يقفز بين جنبيه فى كل مرة .. يعتقد فيها أنه يلمح مركبة فضائية بعيدة ..

ثم لم يلبث قلبه أن يسقط مرة أخرى .. عندما يكتشف أنه كان واهمًا !

استدار إلى الصندوقين اللامعين .. الممدين .. جنبا إلى جنب على الرمال البيضاء .. وركض من أحدهما إلى الآخر .. منصتًا إليهما متحسّسًا إياهما وهو يجذب الغطاءين قليلًا !

أصبح عقله عبارة عن محيط يزخر بالتساؤلات .. هل يا ترى خدعه الصقر الأسود ؟

وهل الصندوقان فارغان ؟

وهل يمكن أن تكون الجراثيم المميتة فى كليهما ؟

وهل توجد زوجته الحبيبة فى أحدهما .. والطعام وجهاز الإرسال والاستقبال فى الآخر ؟

★ ★ ★

سار مرة أخرى إلى اليمين .. وإلى اليسار .. بجوار الصندوقين وهو يفكر فى كرب شديد .. ومرت الساعات .. وأصبح لزامًا عليه أن يسرع بتخليص زوجته .. وإلا فإنها سوف تختنق ..

انحنى فى تهور .. إلى أقرب الصندوقين لرفع غطائه !

وفى تلك اللحظات .. قرأ حروفًا صغيرة جدًا .. على حافة الغطاء الفضى :

ـ « الصندوق الآخر » .

لقد كتب الصقر الأسود له ذلك ..

إنه يحذره !

ركض الكابتن (أسعد) إلى الصندوق الآخر ..

وضع يديه على غطاء الصندوقين ..

تمهل هنيهة .. وهو يرتعد .. والعرق البارد يتصبب رطبًا على جسده ..

ترى هل هذا التحذير مضلل ؟

هل هذه الحروف حفرت هناك لجعله يفتح الصندوق المميت ؟

أو لعل أحد أفراد الطاقم قد كتب هذه الكلمات .. حتى ينقذ زوجته ؟

ركض إلى الصندوق الأول .. ثم توقف وتهالك بجواره .. فى كوم مرتعد !

أحس بالعرق البارد على جسده .. وشعر بالدوار .. وتشويش الذهن .. وجفاف فى حلقه ..

لكن الوقت كان يمر .. وكادت المهلة أن تنتهى ! ويجب ألا يتأخر أكثر من ذلك ..

تحامل الكابتن (أسعد) .. حتى وقف على قدميه .. وركض عائدًا إلى الصندوق الذى ليس عليه تحذير .. وتشبث بغطائه ..

لكن في هذه اللحظة .. أحس بضعف رهيب .. ودوار يشل عقله .. غمغم قائلًا في ضعف :

ـ إنها خدعة !

استدار وترنح تجاه الصندوق الآخر .. وأمسك بالغطاء .. في ضعف .. ولمحت عيناه مرة أخرى .. الكلمتين المحفورتين :

« الصندوق الآخر » ..

ثم تراجع مسرعًا ..

كما لو كان يفرّ من حية رقطاء !

ركض بعيدًا عن الصندوقين .. متعثرًا في الرمال البيضاء .. وعيناه مملوءتان بالرعب .. تخيل صورة فطر العفن القرمزي .. وهو ينمو بسرعة فوق جسده .. ويحوله إلى كتلة متعفنة .. متفتتة الأشلاء !

ـ ٥ ـ

إنه لن يفتح الصندوق !

كانت أمامه فرصة معقولة .. أن تكتشفه أية مركبة فضاء مارة .. قبل أن يهلك من الجوع ..

ثم توارت الصورة البشعة لموته .. تحت براثن الخيوط القرمزية للفطر .. وحلت محلها صورة (منى) .. كما كانت ليلة زفافها .. منذ فترة قريبة .. كانت غاية في السعادة .. رائعة الجمال .. ومتجهة بكل عواطفها نحوه .. حب صادق .. حقيقي .. نادر ..

إنه لا يمكن أن يدعها تموت !

ركض راجعًا إلى الصندوق الذي عليه التحذير ..

بحثت أصابعه عن الغطاء ..

وفى هذه اللحظات .. تخيل الدوامة المفاجئة من الجراثيم القرمزية .. آلام الاحتضار التى سوف يعانيها .. عندما يدخل ذلك الشيء المميت .. سريع النمو .. فى رئتيه .. ويغطى كل جسده .. ويجثم على أنفاسه .. ويخترق جسمه .. بزوائده سريعة النمو ..

غلبه ضعفه .. ورعدة جسده .. ترنح إلى الخلف .. ومسح العرق البارد .. من فوق جبهته .. بظهر يده .. ووقف للحظات مترددًا .. لا يلوى على شيء .. ثم تراءت له (منى) .. فى سجنها .. الذى يشبه النعش .. وهى تدق بضعف على جدرانه .. وتشهق .. لكى يمكنها التنفس !

سار مترنحًا إلى الصندوق الآخر .. ثم وقف مترددًا .. وضربات قلبه تتلاحق ..

وعاد يركض إلى الصندوق المعدنى .. الذى عليه كلمتا التحذير .. ثم بمجهود متشنج مفاجئ .. جذب الغطاء الثقيل ..

إلى أعلى ....

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

صدر من السلسلة




روايات مصرية للجيب
نوفا
رعب تحت المجهر
٤
أشباح فى الفضاء
رعب تحت المجهر



روايات مصرية للجيب
٥
سر
كتاب الموتى
رءوف وصفي
سر كتاب الموتى
روايات مصرية للجيب
٦
الجب
المستحيل
رءوف وصفي
الجب المستحيل



اغتيال كمبيوتر
رءوف وصفي
الفيروسات الذكية
٨
الفيروسات الزكية



رقم الإيداع : ٤٠٦١

المؤلف



رءوف وصفى

سلسلة نوفا للخيال العلمى

☆ ☆ ☆ ☆

الرحلة الرهيبة

يؤكد النقاد على أهمية الخيال العلمى فى تنشئة جيل من المبتكرين و المبدعين يؤمنون بالعلم كطريق للمستقبل .

وفى هذه المجموعة الجديدة من قصص الخيال العلمى :

- رحلة رهيبة لكل كواكب المجموعة الشمسية للبحث عن نجم آخر فى عمق الكون .. والمغامرات المذهلة التى صادفتهم !
- ثقب أسود يقترب من كوكب الأرض ويهدد بدمارها !
- قصة حب بين شخص من الحاضر .. وفتاة من المستقبل !
- كان الخنجر يعتبر أقوى سلاح فى ذلك العصر .. حتى حدثت مفاجأة غريبة !
- كان انتقام الصقر الأسود رهيبا باستخدام الموت القرمزى !

... والمزيد من مغامرات الخيال العلمى .

فى هذا الكتاب

الصفحة

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم



الناشر
المؤسسة العربية
للطبع والنشر والتوزيع